الفصل الأول

أمريكا .. بعيون مصرية

أمريكا .. فى أقصى الغرب

اسمحوا لى أن أكتب لكم عما رأيته فى أمريكا . فلم أذهب إلى الولايات المتحدة سائحا، بل ذهبت فى رحلة استكشافية طويلة، ربما هدفها إعادة استكشاف أمريكا. أو قولوا هى أمريكا . . ولكن بعيون مصرية معارضة، تبحث عن الحقيقة فى كل مكان.

ولكن فى البداية يجب أن يكون واضحا أننى لست كريستوفر كولومبس «١٤٥١ ـ ١٥٠٦م» . . هذا البحار الذى ترك مدينته جنوة، وجاب البحور والمحيطات تحت العلم الإسبانى لأكثر من ١٠ آلاف ميل، غاب وراء بحر الظلمات (المحيط الأطلنطى الآن) ليأتى بالذهب والثروة والمستعمرات للملكة إيزابيلا وزوجها فردناند ملكا إسبانيا اللذين وضعا أسس الإمبراطورية الإسبانية فيما وراء البحار . .

●● نعم لست كولومبوس الإيطالى الأصل الإسبانى العلم الذى احتفلت أوروبا وأمريكا بمرور ٥٠٠ سنة على اكتشافه أمريكا، بل وصنعت سفينة معاصرة على نفس الطراز الذى قاد به المغامر كولومبوس عملياته البحرية الأسطورية. وللحقيقة يجب أن نعترف أن كولومبوس هذا ليس هو الأوروبى الأول الذى وضع أقدامه على الأرض الغربية: غرب بحر الظلمات فقد سبقه إليها أمريجو فيسبوتشى . . واعترافا بفضل هذا البحار الكبير (أمريجو) أطلقوا اسمه على القارتين الجديدتين : أمريكا الشمالية حيث كندا والولايات المتحدة والمكسيك. وأمريكا الجنوبية حيث الدول اللاتينية الكبيرة، مثل: البرازيل والأرجنتين وبوليفيا وبيرو. وغيرها. وبين أمريكا الشمالية

وأمريكا الجنوبية هناك أمريكا الوسطى وكل جزر وجمهوريات البحر الكاريبى الأسطورى بثرواته الأسطورية بداية من عصر القراصنة القدامى إلى عصر القراصنة الجدد تجار المخدرات ومروجيه . .

لست أنا إذن كولومبوس الجديد أتى بعد ٥٠٠ سنة ليكتشف أمريكا من جديد . . بل أنا زائر يفتح عينيه جيدا . ويفتح أذنيه جيدا . يسأل ويسجل ويكتب !!

●● ولست أنا ماركو بولو «١٢٥٤ ـ ١٣٢٤م» هذا الرحالة الإيطالى الغريب الشكل والأطوار الذى ذهب إلى الشرق على عكس مسار رحلة كولومبوس فى رحلة استمرت ٢٤ عاما . فأعاد بولو اكتشاف الصين وبلاد المغول والتبت، راكبا جملا مرة وحميرا وكثيرا من البغال والخيول مرات . . وعاد ماركو بولو عام ١٢٩٥ م إلى مدينته فينيسيا ليسجل للناس أسرار رحلته الغريبة حتى وصل إلى بلاد إمبراطور الصين كوبلاى خان . وأسرهم وبهرهم بثقافته ومعلوماته . . وأسحاره . وإن كان هو نفسه قد انبهر بالعلوم والثقافة والحياة الصينية . .

●● وقطعت آلاف الأميال من مصر إلى أمريكا مرورا بفرانكفورت أكبر مطارات أوروبا ذهابا وعودة .

ووصلت إلى واشنطون عاصمة الولايات المتحدة بدعوة من الحكومة الأمريكية لأغطى وأبحث أسرار حملة الانتخابات الأمريكية . . وأتابع ماذا بعد البركان الأسود الذى انفجر فى لوس انجلوس اعتراضا على سوء معاملة البيض للسود ، ثم لأغوص فى أعماق الحياة الأمريكية، باحثا عن أسرار قوتها، وربما عوامل ضعفها، خصوصا بعد أن غاب الاتحاد السوفييتى عن الوجود، وأصبحت الولايات المتحدة هى القوة الأوحد فى نهاية القرن العشرين .

●● وأمضيت فى العاصمة الأمريكية أسبوعا كاملا أقابل من أشاء من رجال السياسة والاجتماع، من أقطاب الحزبين العملاقين : الجمهورى الحاكم برئاسة الرئيس جورج بوش، والديمقراطى بيل كلينتون حاكم أركانسو القوى لكى يصبح مرشح هذا الحزب من أجل الفوز برئاسة أمريكا والوصول إلى البيت الأبيض . . ثم التقيت برجال

الحصان الأسود فى معركة الانتخابات الأمريكية : المستقل روس بيرو الذى بدأ حياته العملية بمبلغ ١٠٠٠ دولار اقترضها من زوجته مـارجو عام ١٩٦٢ م ، ونجح بعد ٣٠ عامـا فى أن يصبح واحدا مـن أباطرة المال فى أمـريكا ، وأصبـح مالكا لثـروة تصل إلى ٣٥٠٠ مليون دولار !!

●● ومن العاصمـة الأمريكيـة فى أقصى شرق القارة الأمـريكية انطلقت إلى أقصى الجنوب . . إلى لويزيانا المستعمرة الفرنسية السابقة التى باعها نابوليون بمبلغ ١٥ مليون دولار عام ١٨٠٣ للـرئيس الأمريكى تومـاس جيفرسـون . . ذهبت إلى عاصمة الـولاية ذات الاسم والأصل الفـرنسيين (لاحظوا الاسم . . من لـويس) إلى نيو أورليانـز حيث مصب نهر المسيسيبى العظيم ثـانى أطول أنهار العالم بعـد نهر النيل . وفى نيو أورليـانز نفس مأساتنا عند مصب النيل فى دمياط ورشيـد حيث يتآكل الشاطىء ونفقد كل عام كيلو مترات عديدة من الأرض يلتهمها البحر . . وهم فى لـويزيانا يخشون من زمن ليس ببعيـد أن تتحـول فيـه مـدينتهم الكبيرة التى تقع تحت مستـوى النهـر الآن إلى فينيسيـا جديدة . . ولكن فى أمريكا الشمالية عند أقـدام خليج المكسيك . . وهم ـ فى لويزيانا ـ وضعوا العـديد من المشروعات فى محاولات مستميتة للـدفاع عن الأرض ليتنا نـدرسها ، والكلام موجه لوزارة الأشغال والثروة المائية فى مصر . .

●● ومن نيو أورليانز ـ لويزيـانا ـ طرت إلى تكساس . . إلى مدينة دالاس أكبر مدن الولايـة وإن لم تكن عاصمتها ، لأن العـاصمة مجرد مدينة صغيرة قـد لا يذكرهـا أحد ، اسمها أوستن !! وتكساس فى أذهان المصريين وذاكرتهم هى ولاية الكاوبوى راعى البقر والصراع بين الهنود الحمر أصحاب الأرض الحقيقيين والمغامرين القادمين من شتى بقاع أوروبـا . ودالاس هى عاصمـة البترول الأمريكـى هى ومدينـة هيوستـون . وفى دالاس التقيت بشخصيات عديـدة منهم السياسى اليونانى الأصل كـريس سيموس الذى زار مصر عام ١٩٥٢ م ، ثم شاهد الملك فاروق بعد طـرده يتناول عشاءه فى كابرى !! وما زال مستر سيموس يحلم بالعودة إلى حى الأزاريطة فى الإسكندرية . ولمن لا يعرف ، فإن تكسـاس ظلت جمهـوريـة مستقلـة لمدة ١٠ سنـوات لها سفـراء فى العـالم . . وممثل فى واشنطون !!

●● ومن دالاس طرت إلى سانت لويس / ميسورى لألتقى بواحد من أفضل أصدقائى المغامر الذى هاجر هو وكل أسرته وأخوته إلى أمريكا فى الستينيات ، وأصبح الآن موظفا مهمّا فى وزارة العدل الأمريكية : عبد السلام أبو شحاتة !! وسانت لويس من مناطق الوسط الأمريكى ، وفى سانت لويس وجدت الطبيعة الأمريكية . . الغابات والناس والألفة . . وسهرة لن أنساها فى ملهى ليلى هناك !!

●● ثم طرت إلى ليتل روك عاصمة ولاية أركنسا ، وبالمناسبة نحن نكتبها فى مصر خطأ : أركنساس !! وليتل روك وأركنسا أو أركانسو هى قلعة بيل كلينتون حاكمها منذ عام ١٩٨١م . . الديمقراطى الذى فاز بالمكتب البيضاوى بالبيت الأبيض ، وأصبح واحدًا من أشهر رؤساء أمريكا بسبب فضائحه الغرامية . وفى ليتل روك عشت تجربة انتخابية كاملة ساعيا وراء معرفة أبعاد المعركة وكيف تجرى عمليات التصويت . وسوف أعود لهذه النقط بالتفصيل ، لأننى أعتقد أنها النظام الأمثل للقضاء نهائيا على عمليات تزوير الانتخابات . . فى مصر .

●● وانطلقت إلى فينكس فى ولاية أريزونا فى جنوب وسط الغرب الأمريكى ، حيث أرض الهنود الحمر ، لأن ٢٧٪ من إجمالى أرض هذه الولاية ما زال ملكا للهنود الحمر وفقا للمعاهدات والاتفاقيات الموقعة بين زعماء قبائل الهنود الحمر ورؤساء أمريكا . . وقد يعجب المرء منا الآن أن الهنود الحمر هنا فى أريزونا ، وفى فينكس بالذات يمكن أن يغلقوا الطريق الذى يقع نصفه . . داخل ممتلكاتهم . وفى فينكس أكبر مركز فى العالم لأبحاث الطاقة الشمسية ، لأنهم يطلقون على المدينة اسم وادى الشمس . وفى فينكس أيضا زرت مشروعا مماثلا للسد العالى كان هدفه السيطرة على «سولت ريفر» أى النهر المالح الذى كان يفيض فيغرق كل ما حوله ، وهو النهر الذى ينبع من ولاية كولورادو . وللعلم ، للهنود الحمر فى أريزونا عدة مستعمرات سكنية زراعية يتولون إدارتها بالكامل بأنفسهم ، وقد زرت مستعمرة منها فيها أكثر من ٤٠٠٠ هندى أحمر يزرعون القطن والذرة ، ويؤجرون أرضهم أحيانا للمزارعين البيض ليزرعوها نيابة عنهم !!

وعدلت برنامج زيارتى لأطير إلى مدينة القمار الأولى فى العالم : لاس فيجاس . ليس لأقامر ، ولكن لأعرف . ثم لأركب طائرة مروحية صغيرة تنقلنى طائرا فوق أعجب

جبال العالم : جراند كانيون . وبين عالم المقامرات وعالم المغامرات عشت ٢٤ ساعة كاملة لم أنم خلالها : الليل كله أجوب نوادى القمار التى سحرت العالم فى أفلام السينما . والنهار طائرا فوق جبال جراند كانيون ، ثم هابطا فى مطارها الصغير لأرى عجائب هذه الجبال التى سحرتنى ، وأعود وقد منحونى شهادة بأننى نزلت إلى جراند كانيون .

●● وبعد ٢٤ ساعة حافلة طرت إلى أقصى الغرب . . إلى ولاية كاليفورنيا . . وبالذات إلى مدينة الأحداث الرهيبة : لوس أنجلوس . تلك الأحداث التى بدأت ظهر الأربعاء الغاضب ٢٩ إبريل وتخسر فيها أمريكا أكثر من ٥٠٠ مليون دولار ، ويفقد رجال المدينة أكثر من ٣٠ ألفا أو ٤٠ ألف وظيفة ضاعت بسبب تحطم المحلات وأوجه النشاط الاقتصادى فى المدينة ، وهم هنا يجمعون على أن ما حدث فى لوس أنجلوس هو «رسالة موجهة إلى الأمة الأمريكية» . . أو قل إلى الحكومة الأمريكية . رسالة تحذير وجرس إنذار يمكن أن يهدد وحدة الأمة الأمريكية التى تتكون الآن بالفعل من أمتين إحداهما بيضاء والثانية سوداء ، أو من الآسيويين ومن القادمين من أمريكا اللاتينية .

وبين متابعة أحداث البركان الرهيب الذى استمر ٤ أيام ومازالت تحت الدراسة والبحث . . أمضيت يوما رائعا فى مدينة وولت ديزنى التى أنشأها رسام الكارتون الشهير عام ١٩٥٥ م ، لتكون مدينة للصغار الذين انبهروا بشخصياته الساحرة ميكى ماوس والبطة دونالد ، ولكن المدينة الساحرة أصبحت مدينة للكبار أكثر منها للصغار!

كريستوفر كولومبوس

اللقاءات الأولى بين المستوطنين الجدد فى أمريكا والسكان
الأصليين من الهنود الحمر

من بيفرلى هيلز .. إلى مستعمرات الهنود الحمر !

لم تكن أحلامى ـ وأنـا بعد صبى دون العاشرة ـ تتجاوز الـذهاب إلى سينما اللبان فى دمياط لمشـاهدة أحـد أفلام الغرب الأمـريكى، أفلام رعـاة البقر، والصراع بين البيض القادمين من أوروبا، والهنود الحمر أصحاب الأرض الأصليين. ولم يكن هناك ـ فى هذه السن المبكرة ـ أكثر متعة من مشاهدة جارى كوبر أو جون واين ، وكلاهما كان نموذجا لـراعى البقـر الشهير بمـلابسه التقليـديـة وحـذائه ذى العجلـة الحديديـة المسننـة . . والمسدسين يتـدليان من جانبيـه . . راعى البقر الشهير فى ولاية تكسـاس، أو فى الغرب الأمريكى . . فماذا فى هذا الغرب الأمريكى ؟!

ذهبت إلى هذا الغرب، إلى قلب الغرب الأمريكى . . فماذا عن عالم جارى كوبر، أو «شين» الفتى الغـامض القـادم من المجهـول، أو الفتى الشهير الـذى كـان جنـرالا فى الجيش الأمريكى وبطلا شعبيا فى الحرب العالمية الثانية : أودى مورفى راعى البقر الشهم الشاب الجميل ! . . فأين أنا الآن من أفلام على شاكلـة «شوارع لاريدو» التى شاهدتها فى الأربعينيات ! بل أين أنا الآن من عالم ديزنى لانـد الغريب، وقد بهرتنى ـ وبهرتنا كلنا ـ أفـلام ديزنى لاند العلميـة الشهيرة، أكثر مما بهرتنى أفـلام الكارتون التى بـرع فيها وفى تقديمها الرسام الشهير : وولت ديزنى !!

وذهبت إلى الغـــرب الأمـــريكى، وفى عقلى الخلفـى مسلســـلات «زورو» البطل الأسطـورى الـذى ينصر الضعيف على القـوى، على غرار مسلسـلات روبين هـود . . ذهبت وفى ذهنى الذى مـا زال يقظا حلقـات فومانشـو الجبار ، وأنـا الآن فى قلب هذا الغـرب الأمريكى. وذهبت إلى هـوليوود حيث أكبر ستـوديوهـات السينما العالميـة التى أخرجت لنا روائع أفلام الغرب، وتجولت فى بيفرلى هيلز حيث قصور نجوم هوليوود . .

قصور أسطورية تحميها وتتحكم فيها نظم الأمان والتأمين غير المرئية . وفى هوليوود وبيفرلى هيلز طافت بذاكرتى السينما المصرية التى كانت فى مقدمة أعظم صناعات مصر منذ الثلاثينيات وحتى أواخر الخمسينيات ، ثم قتلوها أو قتلتها الدكتاتورية التى قتلت كل ما هو رائع وجميل وعظيم فوق أرض مصر كلها ، وكيف أفقدوها عرشها السينمائى كعاصمة لسينما الشرق ، ولكنها تنازلت عن عرشها مرة للسينما الإيطالية الواقعية . . ومرة للسينما الهندية التى سارت على نفس الطريق المصرى ، وقدمت للعالم الثالث . . سينما الخرافات والبطل الأسطورى الذى يقتل ١٠٠ و ١٠٠٠ ، ويصارع التماسيح ويركب الأفيال . . وأنتم تعرفون الباقى !!

وتجولت فى عالم السينما ، ودخلت مستعمرات إقامة الهنود الحمر فى ولاية أريزونا ، على بعد أميال قليلة من وادى الشمس ، من فينكس . وتعرفت على عالم الهنود الحمر على الطبيعة ، وسط مزارعهم . . وفى بيوتهم الحديثة ، وداخل أقسام الشرطة داخل المستعمرة الهندية . وكلها بعيدة كل البعد عن عالم الخيال الذى قدمته لنا أفلام الهنود الحمر ، وكيف كنا نصفق بحرارة عندما يقتل الأمريكى الأبيض عشرات ، بل مئات الهنود الحمر بالأسلحة النارية الحديثة . . بينما كان الهندى يقابلهم بالسهام والخناجر . . وسلخ الرؤوس !!

ووقفت أتعجب وأنا وسط مستعمرة الهنود الحمر فى وادى الشمس فى ولاية أريزونا التى زرعها الهنود الحمر بأجود أنواع القطن ، ولكن قصير التيلة !! أتعجب مما قدمته لنا السينما الأمريكية عندما كانت سرية صغيرة من الجيش الاتحادى تبيد فرقة هندية أو تدمر قرية كاملة للهنود الحمر الأسطوريين من الأباشى والكومانشى والهوهوكوم من الهنود الحمر الذين رأيتهم فى مستعمرتهم قرب فينكس فى ولاية أريزونا .

حكايا ، وحكايات من الغرب الأمريكى : من لوس أنجلوس وهوليوود وبيفرلى هيلز . . من لاس فيجاس فى نيفادا ، ومن لونج بيتش وسان دييجو . . عالم غريب ، سوف أقدمه هنا ، أقدم لكم أمريكا العصر والأوان . . أمريكا المعاصرة التى أصبحت القوة الوحيدة الحاكمة فى عالم اليوم . .

الأمريكى.. مواطن محلى عبد للإعلانات !

الأمريكى العادى ليس مواطنا عالميا !! أى أن معلوماته عن القضايا والمشاكل الدولية تكاد تكون معدومة، وتصل إلى حد عدم معرفته بأسماء رؤساء الدول، فضلا عن عدم معرفته بعواصم هذه الدول.

والأمريكى مواطن محلى بكل معنى الكلمة، ولا يهتم بقضايا أى دولة إلا إذا كانت دولته طرفا فى نزاع عسكرى معها، لأن هذا يعنى شيئين :

● الأول : إرسال قوات أمريكية إلى هذه الدولة، وهذا يعنى تحريك «بشر» أمريكيين، فضلا عن تعريض حياتهم للخطر، وتلك قمة الخطر عند الأمريكى العادى.

● والثانى : أن هذا يعنى نفقات مالية على القوات الأمريكية فى بلد النزاع. والأمريكى أصبح حساسا الآن ــ للغاية ـ تجاه إهدار الأموال الأمريكية على قضايا خارجية، وأصبح يفضل أن تنفق الأموال الأمريكية داخل الأرض الأمريكية، ولهذا وجدنا بعض المرشحين لمجلس الشيوخ ينادون بعودة الدولار الأمريكى إلى بلاده... إلى أمريكا !!

●● والمواطن الأمريكى يهتم فى المقام الأول بالقضايا الداخلية، مثل : نظم التعليم والوظائف والخدمات الصحية والبطالة والمساعدات المالية والتأمينات والأسعار والمساكن والتضخم. فالرئيس الأمريكى يركز فى حملته الانتخابية على تطوير نظم التعليم حتى يستطيع الأمريكى اللحاق بالألمانى واليابانى والإنجليزى. ومنافسه

الديمقراطى يركز فى حملته الانتخابية على نظم المساعدات التى تقدم للعاطلين ورفع مستوى المعيشة. أما المرشح المستقل فتتركز حملته الانتخابية على «الأسرة الأمريكية القوية»، أى إعادة الترابط إلى البيت الأمريكى الذى أصابه التمزق، كما يركز على تعديل نظم الضرائب التى يشكو منها الجميع فى الولايات المتحدة..

وليس غريبا أن الرئيس بوش كان يضمن الفوز بالبقاء فى البيت الأبيض فيما لو جرت انتخابات الرئاسة عقب انتصاره فى حرب الخليج، ولكن الحقيقة أن هذا «النصر» انتهى، بل ونسيه كل الأمريكان.. ولا أحد يذكر عاصفة الصحراء الآن، بعد أن عادت القوات الأمريكية إلى قواعدها !!

●● ومن يتابع محطات وقنوات التليفزيون، على تعددها، ويشاهد ما تعرضه على المواطن الأمريكى يتأكد أن الأمريكى مواطن محلى فى المقام الأول. وهنا لا يمكن أن نغفل دور التليفزيون فى «صنع» المواطن الأمريكى، وتحديد اهتماماته.. فالقضايا المحلية تكاد تحصل على «كل» وقت هذه المحطات والقنوات. وما يتبقى تلتهمه الإعلانات الكاسحة، التى لها الأولوية فى كل ما يقدم للمواطن الأمريكى !! حتى إن المواطن الأمريكى بداية من بطنه، إلى ملبسه، إلى مسكنه، إلى سيارته، إلى الريجيم القاسى الذى يعيش عليه.. أصبح كل هذا تحت سيطرة وكالات الإعلانات.

●● وأيضا من يتابع ويقرأ الصحف الأمريكية الكبيرة المعروفة لنا والصغيرة المحلية، يجد أن المقام الأول فيما تنشره هو للقضايا المحلية، والقليل منها يعطى بعض المساحات، على استحياء، للأخبار والقضايا العالمية، وخصوصا ذات العلاقة بأمريكا.

ولهذا كله ليس غريبا أن نجد الأمريكى.. مواطنا محليا، على عكس الإنجليزى أو الفرنسى، أو المصرى !!

بورسعيد .. الأمريكية !

وجدت مدينة بورسعيد . . فى أمريكا !!

نعم . وفى أقصى جنوب الولايات المتحدة، وبالذات فى مدينة نيو أورليانز عاصمة ولاية لويزيانا .

● هذه المدينة التى تقع عند مصب نهر المسيسيبى أبرز ما فيها هو «الحى الفرنسى» . ولويزيانا «من لويس» بدأت كمستعمرة فرنسية . . ثم باعها نابوليون للولايات المتحدة . . ولكن ما زالت الأسماء الفرنسية موجودة، ليس فقط فى الحى الفرنسى القديم . . بل وفى باقى أنحاء المدينة .

●● ومن السهل أن نقارن بين بورسعيد . . والحى الفرنسى . فقد أنشأ الفرنسيون هذا الحى وخططوه على هيئة مربعات ، أى شوارع متقاطعة . . تماما كما خططوا مدينة بور سعيد بقسميها : حى الإفرنج وحى العرب ، وهو من أفضل مدارس تخطيط المدن فى العالم . وعنه أخذت المدرسة الأمريكية فن التخطيط .

●● وأبرز شوارع الحى الفرنسى فى نيو أورليانز، وباقى المدينة لا تزال تحمل الأسماء الفرنسية التاريخية ، وهى : نابوليون ، جوزيفين ، لافاييت ، البوربون «وهم أصل العائلة المالكة الفرنسية » ، كارولين . ولم تقتصر الأسماء الفرنسية على الشوارع ، بل امتدت إلى المطاعم والفنادق . . حتى الباستيل !! . ورغم هذا فأنت تجد بعض الأسماء الإسبانية : لماذا ؟! لأن المدينة والولاية خضعتا أيضا لفترة قصيرة للحكم الإسبانى ، مثل أسماء : ساراتوجا ، قادس .

ومعظم بيوت الحى الفرنسى من طابقين ، ومصنوعة من الحديد والخشب . . « وما زال أهل بور سعيد يتذكرون بكل الحسرة البيت الحديد الذى أنشئ مع بدء المدينة وهدموه ولا أعرف لماذا ، رغم أنه كان من رموز المدينة » ، وبلكونات هذه المبانى الحديدية ـ الخشبية من أجمل اللوحات الفنية المصنوعة من الحديد على أشكال زهور وحيوانات ـــ وتحت هذه البلكونات : البواكى الشهيرة التى ارتبطت بمدينة بور سعيد . . وأيضا فى شارع محمد على فى القاهرة . . والبواكى أفضل نظم البناء فى المدن الحارة ذات الشمس الساطعة . . وبالذات فى المناطق التجارية لتوفير مساحات من الظل للسياح والمترددين على الشوارع والمتاجر . .

●● والحى الفرنسى ـ ولاحظوا الصلة بين الفرنسى والإفرنجى ـــ قريب من الميناء ـ مثل بور سعيد تماما ـ وفى هذا الحى تجد البازارات التى تبيع كل شىء عن المدينة ذات التاريخ : الفرنسى ـ الإسبانى ـ الأمريكى ، ومن أفضل ما تجده : التذكارات . . بداية من الكاسات إلى القمصان والشورتات . وبالمناسبة كل السياح وزوار المدينة يفضلون ارتداء الشورت وقمصان التى شيرت !!

وقد جعلت سلطات نيو أورليانز من الحى الفرنسى حيا رائعا لمتعة السائح . ففى الحى مئات المطاعم والمساقى ، للخمور طبعا ، وفى مقدمتها النبيذ الفرنسى المعتق . وللحنطور مكان فى الحى الفرنسى ، تماما كما فى بورسعيد ، ولكنهم هناك يجملون عربات الحنطور بالألوان الزاهية . واحتفظت المدينة بخطين للترام ـــ كرمز لما كان ـ وتستطيع أن تركب الخطين ، وهما طويلان جدا ، فى جولة بالمدينة بتعريفة موحدة قدرها دولار واحد .

●● والحياة فى الحى الفرنسى بلا قيود ، ويسمونه أحيانا الحى الراقص !! أو الحى المجنون ، لأنه لا ينام . . ولا يعرف الإجازة حتى فى أيام الأحد !! ولا يغلق أبوابه ليلا وألعاب القمار مستمرة . . وأمتع ما فيها التجول مشيا . ولأن مدينة نيو أورليانز أقرب موانى أمريكا إلى جمهوريات البحر الكاريبى وأمريكا الجنوبية . نجد فيها نسبة كبيرة من أصول لاتينية . ورغم أنها فقدت نصف حقول البترول والغاز فيها ، إلا أن الحركة فى المدينة الميناء لا تنام . وأمام المطاعم التى تقدم الخبز الفرنسى «الفينو» الذى يذوب

فى الفم يقف رجال أو آنسات، مهمتهم دعوة السياح والمارة إلى المطعم أو المقهى أو المرقص . . أو المشرب . .

إنها مدينة لها تاريخ وطعم ورائحة ! . . ووجدت بورسعيد المصرية فى كل شوارعها!!

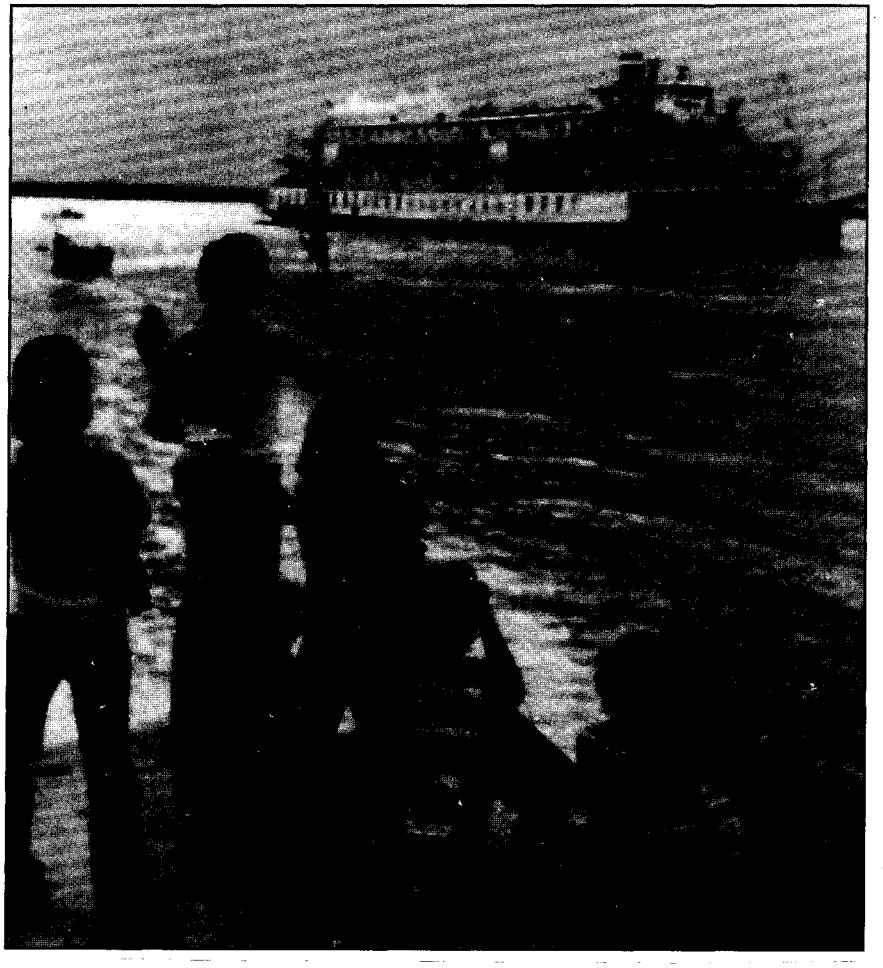

نهر الميسيسبى عندما يفيض يعلو سطح الماء على مستوى مدينة نيو أورليانز

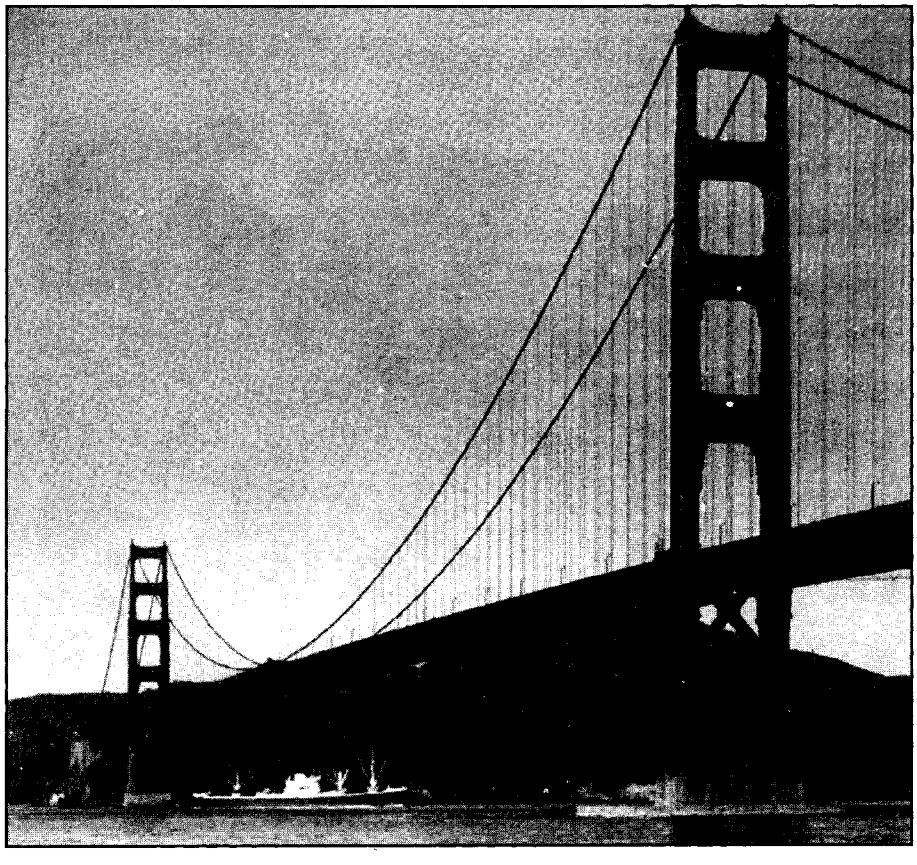

الجسر الذهبى فى مدينة سان فرانسسكو وهو أطول جسر معلق فى
العالم ويسمح بمرور ناقلات البترول العملاقة

أحياء الأغنياء ..
وأحياء الفقراء !

أمريكا بلد المتناقضات . . فيها أغنى الأغنياء ، وفيها أيضا أفقر الفقراء! فيها من يمتلك آلاف الملايين . . ولكن فيها من لا يحتكم على دولار واحد. ولهذا فالخوف شديد على المجتمع الأمريكى بكل فئاته من البيض الأنجلو سكسون والجرمان . . ومن الأفريكان ـ أمريكانز أى الزنوج من أصل أفريقى ، ومن الأمريكان لاتينز أى القادمين من البحر الكاريبى ، وأمريكا الجنوبية . . والتباين واضح ، بل شديد الوضوح .

والمشكلة أن هناك من يقارن الآن ، ومن يتحدث عن حقوق الفقراء . والمقارنة بين قصور الأغنياء ومساكن الفقراء صعبة للغاية . وقد تعمدت أن أتجول فى المناطق الغنية . . وأيضا فى المناطق الفقيرة حيث يعيش الملونون . . ويظهر هذا التباين بشكل بشع فى المدن الكبرى مثل نيويورك ، وفى المدن الصناعية مثل شيكاغو ، وفى مدن الغرب مثل لوس أنجلوس . أما فى العاصمة واشنطون حيث حوالى ٢٥٪ من سكانها من الملونين تجد الفروق كبيرة . . والفروق شاسعة بين أحياء الأغنياء وأحياء الفقراء . بل ويحذرون السياح والأجانب من الاقتراب من حى الزنوج فى العاصمة «واشنطون» . .

●● والفقر وتدنى الأجور وتزايد نسبة البطالة أكثر وضوحا فى ولايات الجنوب ، وبالذات فى لويزيانا لعدة أسباب ، فى مقدمتها أن حوالى نصف حقول البترول والغاز أغلقت أبوابها بسبب انخفاض أسعار البترول عن تكاليف إنتاجه فى الولاية ، وانعكس هذا على مدينة نيو أورليانز عاصمة الولاية ، حيث تجد نسبة عالية من المساكن خالية ومغلقة أو معروضة للبيع أو للإيجار لفترات طويلة بعد أن هجرها سكانها إلى غيرها من المدن بحثا عن الوظائف .

●● وفى الأحياء الفقيرة تجد الأطفال يلعبون فى الشوارع سواء فى أوقات الدراسة حيث بعضهم يرفض التعليم . . أو فى الإجازات . وتجد أيضا كثيرا من البيوت أغلقتها سلطات المدينة بسبب سوء معاملة سكانها للجيران . وهذه الظاهرة ملفتة للنظر فى أحياء الفقراء سواء فى واشنطون ، أو فى نيو أورليانز حيث يتم إغلاق الأبواب والنوافذ بألواح من الخشب إعلانا عن إغلاقها بقرار إدارى . وهذا أسلوب لمعاقبة من يعتدى على حرية الآخرين من الجيران ، أو يسيئون التصرف . ولا يتم تأجيرها من جديد إلا بعد سنوات طويلة .

●● ومن اللافت للنظر أيضا فى أمريكا كثرة محال بيع الخمور. ويكاد يكون بين كل محل وآخر ، محل ثالث لبيع الخمور . وكثير من هذه المحال يتركز فى الأحياء الفقيرة والمتوسطة . والغريب أن كثيرا من هذه المحال تعرضت للسرقة ثم الحريق فى أحداث العنف التى شبت فى أمريكا ، وكانت محال الخمور أول المحال التى تعرضت للنهب . وهى ظاهرة تحتاج إلى دراسة ، خصوصا بين الملونين ، وبالذات بين العاطلين الذين يبحثون عن النسيان ، فلا يجدونه إلا فى زجاجة الخمر الرخيصة . . وما أرخص الخمور فى أمريكا ! !

يعيشون فى أمريكا .. وقلوبهم فى مصر!

خلال زياراتى للولايات المتحدة حرصت على الالتقاء بأكبر عدد ممكن من المصريين المهاجرين، أناقش معهم تجربتهم التى بدأت من الستينيات، وزادت فى السبعينيات، ووصلت ذروتها فى الثمانينيات. كيف يفكرون وقد أصبح أمريكيين يتمتعون بالجنسية الأمريكية، أو حصلوا على «الجرين كارد» كخطوة نحو الحصول على الجنسية الكاملة.. ثم لأسألهم عن مشاكلهم، وأى مجالات العمل أفضل لهم.

فى البداية لم أجد أحدا يذكر فى «وسط الغرب» الأمريكى، وربما كان بعضهم فى «الغرب الأمريكى» نفسه، ولكن بأعداد لاتذكر. ذلك أن أكثرهم يفضل العمل فى المناطق القريبة من الأطلنطى أى فى نيويورك ونيوجيرسى، ليكونوا قريبين نسبيا من أرض الوطن الأم.. تماما كما يفضل المهاجرون الآسيويون التمركز فى الغرب الأمريكى حيث لا يفصلهم عن الوطن: كوريا وفيتنام واليابان والصين إلا المحيط الباسيفيكى!! وتلك عملية نفسيةبحتة. فالخيوط مازالت تربط بين المهاجر.. وبين الوطن الأم..

وفى بيوت المهاجرين المصريين ومقار أعمالهم امتدت الحوارات لساعات طويلة، فالكل فى شوق وحنين لأى ريح قادمة من الوطن. فماذا يفعل المهاجر المصرى عندما ينزل إلى الأرض الأمريكية للمرة الأولى؟

ربما تكون البداية العمل كسائق تاكسى «كاب». إما لأنها طريقة سهلة لاكتساب المعرفة.. أو محاولة لاكتشاف فرص عمل أفضل، ولكن على عجلات السيارة!! والمصرى الشاطر يفضل العمل على الليموزين بعد عدة شهور من عمله سائقا

في نيويورك تتجمع أكبر جالية مصرية في أمريكا .. يعملون في مانهاتن ويعيشون في بروكلين

للتاكسى . . والأفضل منه أن يستأجر هو سيارة التاكسى ليعمل عليها . . وهو وشطارته .

وبعض المصريين يتجهون إلى العمل فى المطاعم ـ خصوصا تلك التى فتحها المهاجرون المصريون الأوائل ، وبالمناسبة للمصريين مطاعم ومحلات بقالة وسوبر ماركت عديدة ، خصوصا فى نيويورك ، وبالذات فى بروكلين . . الحى السكنى الكبير لأكبر مدينة أمريكية . والمصريون يتنافسون على كل شىء ، وللأسف تتحكم فيهم الغيرة . إذ قليلا ما تمتد يد مصرى لمساعدة مصرى مهاجر جديد ، تماما كما فى دول الخليج ، على عكس الجاليات الأخرى التى يتكافل أفرادها للبحث عن فرص عمل للقادمين الجدد ، مثل : السوادنيين . ثم هناك نسبة من المصريين تفضل العمل الحكومى ، على عكس اللبنانى أو السورى أو الفلسطينى . . الذى يفضل العمل بالتجارة ، حيث فرص العمل والربح أفضل وأكبر . ثم هناك جماعات مصرية أخرى تفضل العمل فى مجال شركات التأمين والحسابات . وقد نجحت قطاعات كبيرة من المهاجرين المصريين فى عملها ، وأثبتت كفاءة كبيرة لأمانة أعضائها ، وحرصهم على العمل الشريف . . وقبل أن نناقش أفكار هؤلاء ، تعالوا نناقش مطالبهم من الوطن الأم ، وأعتقد أن هذه المطالب حق لهم ، على مصر تلبيتها إذا أرادت أن تدعم مواقفهم ، وتثبت أقدامهم :

●● فى البداية هم يبحثون عن المدرسة المصرية ـ العربية الإسلامية . مدرسة يذهب إليها أولادهم فيستقرون فيها ويأمنون عليهم فيها . وكخطوة أولى استطاعت أعداد كبيرة منهم إنشاء مدارس داخل المساجد لتعليم أولادهم أصول الدين واللغة العربية ، ولكن يومى السبت والأحد . . مع فترة دراسة طويلة خلال الإجازة الصيفية ، ولكنهم يحلمون فيما هو أكبر .

يقول حامد النبوى الذى بدأ نشاطه ـ صغيرا حتى أصبح مالكا لمطعم كبير وسوبر ماركت معقول : لقد جمعنا حوالى ٣٥٠ ألف دولار حتى نقيم مدرسة مصرية فى بروكلين ، ولكن المطلوب توفير حوالى مليونى دولار ، لأن الأرض غالية . ويحلم مع كل المصريين فى الحى الكبير ـ بجهود مصرية رسمية لإقناع الحكومة الأمريكية ، أو سلطات

ولاية نيويورك بمنحهم إحدى المدارس العامة المغلقة، وهى كثيرة ليحولوها إلى مدرسة مصرية . . ثم هم يحلمون ببعثة تعليمية مصرية تضم مدرسين فى كل التخصصات، مع كتب دراسية مصرية بالعربية والإنجليزية أيضا . ويؤكد أن المدرسة مشروع استثمارى مضمون النجاح لأن مصاريف الدراسة كبيرة، وقادرة على الوفاء بالربح أيضا . ويضيف أن شركة مصر للطيران كانت تتخوف من مطالب المصريين بفتح خط طيران من القاهرة إلى نيويورك . . ولكن ذهبت المخاوف ونجح الخط ، ويجد المصريون صعوبة فى الحصول على مقاعد عليه ! !

●● ويتساءل كل المصريين فى أمريكا عن دور الأزهر الشريف، تلك الجامعة الإسلامية العريقة . . ويعجبون لماذا لم يتحرك الأزهر حتى الآن ! ويفكرون فى إنشاء معهد إسلامى فى نيويورك ، خصوصا وأن فى حى بروكلين وحده حوالى ٨٥٠ ألف مسلم من كل الجنسيات . وهم يطالبون بمعهد دينى يضم مسجدا وعدة مدارس للبنين والبنات ولو على أساس استثمارى . ووجود هذا المعهد يدعم جهود المصريين وغيرهم، فى الحفاظ على دينهم وسلوكياتهم الإسلامية . وأنا هنا أشد على يدهم فى هذا المطلب الحيوى . . خصوصا وأن كثيرا من الأسر المصرية والعربية تحرص على إرسال أولادها إلى مصر فى مراحل سنية معينة للتعليم فى القاهرة . . وفى جامعات مصر. نعم أين الأزهر ودور الأزهر ليس فقط بين المسلمين المصريين ، ولكن أيضا بين المسلمين الزنوج والقادمين من باكستان والهند وشرق إفريقيا ؟ !

●● وكما نجحت فكرة الطيران ، يحلم المصريون بإنشاء فرع لأحد البنوك المصرية فى نيويورك مثلا حتى يمكنهم تحويل ما يشاءون لأسرهم فى مصر، أو لأولادهم الذين أرسلوهم للتعلم بها . وليس فقط أبناء مصر ، بل إن الإخوة أبناء السودان ممن لهم أسر تعيش فى مصر أو يتعلمون أو يعالجون بها لهم تحويلات مالية كبيرة ، لهذا من الأفضل التفكير فى إنشاء فرع لأحد البنوك المصرية الكبيرة . . وياحبذا لو خصص جزء يعمل طبقا للمعاملات الإسلامية .

●● ويتعجب المصريون فى أمريكا من ارتفاع أسعار بيع الصحف المصرية هناك . فإذا كان سعر بيع الصحيفة الأمريكية هو ٣٥ سنتا ، رغم تعدد صفحاتها وملاحقها

التى تصل إلى ١٠٠ صفحـة ، فإن سعـر الأهـرام الـدولى «١٦ صفحـة» والشرق الأوسط السعودية والحياة اللبنانية هو دولار . أما سعر بيع نسخة جريدة الوفد والشعب والأهالى فهو دولار و٢٥ سنتا . . لماذا ، خصوصـا وأن كل المصريين فى أمريكا يتعطشون لمتابعة أخبار الوطن من خلال . . صحافة المعارضة ؟

الآن : ماذا عن أفكارهم . . ومـا الذى يدور فى جلسات حوارهم ، خصـوصا وقد كنت طرفا فى كثير منها ، إذ امتدت حوارتنا إلى ما بعد منتصف الليل ؟!

بـداية يجب أن أذكـر حقيقة لمستهـا بين معظم المصريين فى أمريكـا . . تلك هى أن المصرى حريص جـدا على دينه ، متمسك به إلى أبعد الحدود وهو فى ذلـك يرى فى دينه الحصن الحصين الذى يحميه من أى ضغوط ، وهو يؤدى صلواته فى مواعيدها ، وجماعة فى معظم أوقـاتها ، رغم ظـروف العمل الجاد والمرهق . ومـازلت فى عجب من أمـر المصريين : لماذا يجدون فى عملهم خارج حـدود الوطن ، ولا يكلون أو ينـامون . . بينما هم متكـاسلون داخل حـدود الوطن !! هل هـو مناخ العمل العـام هنا وهنـاك أم هو غياب معوقات الإنتاج ؟ ! تلك قضية يجب أن نقف عندها .

والمصريون فى أمريكا يحلمون بمصر قوية ، تعـود إلى ماضيها القوى الرائد فى المنطقة العربيـة ، وفى شمال إفريقيا . مصر المسلمة التى تعلـم غيرها أصول الحياة السيـاسية ، التى تؤدى دورها الوطنى القومى العربى .

ولبعض المصريين أفكـار متشددة خـاصـة فيما يسمعونـه عن إهـدار قيمة الإنسـان المصرى ، وعدم احترام حقوق المواطن المصرى على أرضه . ويـرون أننا ـ فى مصر ـ يجب أن نستمع إلى آراء الشبـاب المسلم قبل أن نـواجههم بـالمدفع والاعتقـال ، وأن نتبـادل الحوار مع كل التيارات الفكرية . وأن نعود إلى الأسـاس الإسلامى السليم خصوصا فيما يتعلق بحقوق الإنسان . . واحترام آدميته . .

ولكثير منهم أمـوال وودائع فى شركـات تـوظيـف الأمـوال ، وإذا كـان بعض هـذه الشركـات قد انحـرف عن الطـريق السـوى للتوظيف ، إلا أن بعضهـا لـه إسهامـات اقتصادية وصناعية كبيرة يجب المحافظة عليها .

وللمصريين فى أمريكا أفكار وآراء . . فقط علينا أن نقيم الجسور بينهم وبين الوطن

الأم . وألا ندعهم تطحنهم عجلة الآلة الأمريكية، فهم بعد اتجاههم إلى القبلة فى صلاتهم . . يرنون بقلوبهم قبل عيونهم نحو الوطن ، وما أحوج الوطن إلى أفكارهم وجهودهم !

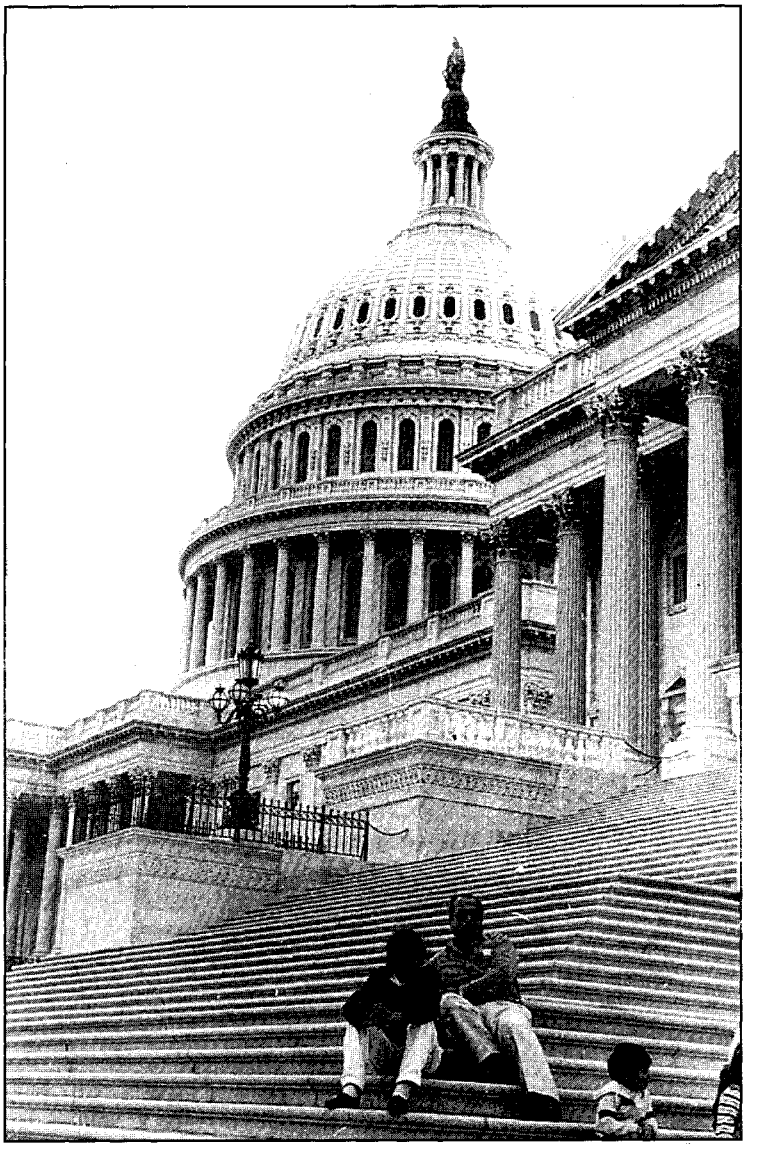

المؤلف مع بعض أبناء المهاجرين المصريين على سلالم الكونجرس

ليلة ..فى مدينة القمار !

قضيت ليلة فى لاس فيجاس ! !

ولاس فيجاس واحدة من أشهر مدن أمريكا ، رغم أنها من أصغر هذه المدن . وشهرتها تأتى من أنها مدينة القمار الأولى فى العالم كله ، وليس فى الولايات المتحدة وحدها ! !

●● وعندما وصلت إلى مطار المدينة وجدت المئات من الطائرات الخاصة الصغيرة فى المدينة ، طائرات قادمة من كل مكان ليقضى أصحابها ساعة ، أو بضع ساعات أمام ماكينات القمار أو ترابيزات الكونكان ! !

ولم أستطع الصبر حتى أفتح حقائبى ، بل وضعت الحقائب ونزلت إلى الشارع الرئيسى . . واسمه أيضا : شارع لاس فيجاس ، ولحسن حظى كان الفندق يتوسط الشارع الأسطورى . .

ومع خطواتى الأولى فوجئت بصوت كالزلزال . . ولكنه كان بركانا ، إذ أمام أكبر كازينوهات المدينة واسمه «ميراج» صنعوا نموذجا لبركان يبدأ بالصوت ثم تندفع الحمم النارية ، لتغطى المنطقة وتندفع إلى سطح البحيرة الصناعية التى تحيط بمنطقة البركان ، وتسمع أصوات الاستغاثة والبكاء والعويل . . فى موسيقى تصويرية تهز الأرض تحتك . .

●● ولأن المدينة تقدم كل ما هو خيالى من وسائل المتعة تجد الكازينوهات تحمل أسماء : علاء الدين ومصباحه السحرى ، قيصر الكبير ، الواحة ، الميراج . بالى «اسم جزيرة السحر والجمال فى «إندونيسيا» ، وكل شىء فى هذا الشارع الرئيسى يرقص . وهى المدينة التى لا تنام . وسألت سائقة التاكسى الذى حملنى من المطار إلى وسط

المدينة : هل تنامين؟! قالت بسخرية : ولم لا . . الزوار فقط هم الذين لا ينامون لأنهم يخشون إغلاق عيونهم عن بهجة المدينة . . فمن يجرؤ على النوم فى لاس فيجاس!!

وهم ــ فى كل الكازينوهات يحاولون إغراء الرواد بكل بهيج وغريب . فى أحد الكازينوات جاءوا باثنين من النمور البيضاء النادرة من سيبيريا والاسكا ، وبنوا لهما قطعة من الجو الطبيعى . . وعلى الجانب الآخر اكواريوم فى حوض زجاجى عملاق بحجم هائل وضعوا فيه كل الحيوانات البحرية من أسماك قرش إلى ثعابين بحر إلى غرائب البحار . . وبالقرب عرض مجانى للدرافيل . .

●● وتدخل الكازينو ، وهو بالمناسبة ليس مجرد كازينو للقمار ، بل يضم المطاعم والمشارب والفنادق إذ لا وقت إلا للعب . . وفى الصالات التى لا تستطيع أى عين الوصول إلى نهايتها تجد صالات لعب الباكار ، وكل ألوان القمار . وتجد ماكينات اللعب على كل لون وتبدأ بربع دولار . . وأمام عينى ربح مقامر أمام واحدة من هذه الماكينات ١٦٠٠ دولار بعد ربع الدولار الثانى فقط !!

وكل شىء فى صالات القمار مراقب إليكترونيا . . وبشريا فالعيون السحرية ترقب كل شىء . . والحراس يحيطون بكل شىء منظور وغير منظور . والمشروب يقدم مجانا للاعبين زيادة فى الإغراءات ، وإذا أردت أن تأكل فالطعام أمام عينيك وتحت يديك المشروب . . ولا يبقى إلا أن تلعب وتفرغ ما فى جيوبك ! . .

الأمريكى .. ماذا يأكل ويشرب ؟ !

نادرا ما يتناول الأمريكى طعام الغداء فى بيته . . ذلك أن مواعيد الغداء تتعارض مع مواعيد العمل . ولهذا فإن الوجبة الأساسية للأمريكى هى وجبة العشاء ، تماما كما كنا فى مصر أيام زمان . .

●● والأمريكى فى إفطاره يكتفى فى الغالب بالقهوة مع قطعة كيك أو بسكوت . ولهذا هم فى أمريكا أصحاب فكرة الإفطار الكونتنتال ، أى شريحة الخبز المحمصة مع المربى والقهوة والعصير . . وهذا على عكس وجبة الإفطار عند الألمان ، الذين يتكون إفطارهم من السجق والشوربة واللحوم الباردة . . فضلا عن المربى بالزبد . . أما الإفطار الإنجليزى فهو التالى . . ويستطيع من يتناوله أن يبقى ـ بلا طعام ـ حتى موعد العشاء . . ففى الإفطار الإنجليزى تجد البيض بكل أنواع صنعه ، مع السجق والسالمون وسمك الرنجة المدخنة وقطع من الدجاج مع فول الصويا وكل أنواع الحبوب ، فضلا عن الزبادى والتين المجفف والقراصيا ، وللتين شهرة معروفة فى عملية «التليين» . . إلخ . . إلخ !!

●● والأمريكان هم ملوك الوجبات السريعة ، وإذا كانت ساندويتشات «الهوت دوجز» هى الأشهر فى أوروبا ، فإن ساندوتشات الهامبورجر هى الأشهر فى أمريكا . . وإذا كنا نسخر فى مصر بأننا نجد فى بعض الأحياء «بين كل مقهى ومقهى . . مقهى» ، فإن بين كل مطعم للوجبات السريعة وغيره . . مطعما أيضا . قد تعددت شركات ومطاعم تقديم الوجبات الجاهزة والسريعة فى أمريكا . وأصبحت من ملامح الشارع والحياة هناك . . حتى إن هذه الوجبات تستخدمها السياسة الأمريكية الآن فى غزو دول

الأسرة الأمريكية لا تلتقى إلا فى المساء على مائدة العشاء

العالم، وخصوصا الدول الشيوعية . . وما طوابير المنتظرين أمام هذه المطاعم فى موسكو وبكين إلا دليل على ما أقول . .

والأمريكى يحصل على راحة لمدة نصف ساعة ، أو ساعة كاملة بين ساعات العمل . هذه الراحة يتناول فيها وجبة سريعة ، إما من مطاعم تتوافر داخل مواقع العمل . . أو فى مطاعم تجاور هذه المواقع . ولأن الأمريكى يخشى على حياته من السمنة ــ رغم شراهته فى تناول الطعام ـ فإن كثيرا من الأمريكيين يفضلون تناول طبق السلطة فى فترة الراحة هذه . . وأصبح «لركن السلطة» مكانه الممتاز بين كل مطاعم الوجبات السريعة . . وغالبا ما تكون خضراء، أى من الخس أو الكرنب مع شريحة خيار وأخرى طماطم وعيدان من الكرفس الإفرنجى . . مع اهتمام بـ «الصلصة» وهى أنواع أفضلها «السوس الإيطالى» ، ثم الفرنسى . .

●● وبسبب الجو الحار فى معظم أنحاء أمريكا . . فإن المواطن الأمريكى مغرم بكل ما هو مثلج . ويكفى أنهم أصحاب أكبر مصانع لهذه المشروبات الغازية فى العالم . . كما يقبل الأمريكى على شرب الشاى المثلج بكثرة، طوال ساعات عمله . . وبدون سكر . . أما اللافت للنظر فهو إقبال الأمريكى على شرب الماء المثلج بكميات رهيبة ويكاد يكون الثلج ثلثى الكوب . . والثلث الباقى من الماء . وهم فى عشقهم للماء يختلفون عن شعوب أوروبا . فالألمانى يشرب البيرة، حتى فى ساعات العمل . . ويرى أن الوظيفة الوحيدة للماء . . هى الغسيل . . وكذلك الإنجليزى . أما الفرنسى والإيطالى فلا يجدان غضاضة فى شرب النبيذ حتى فى أوقات العمل . . ورغم هذا ، فالأمريكى الباحث عن سعرات حرارية أقل يفضل عدم استخدام السكر ، لأنه يخشى السمنة !!

وللطعام والشراب فى خلقه . . شئون !!

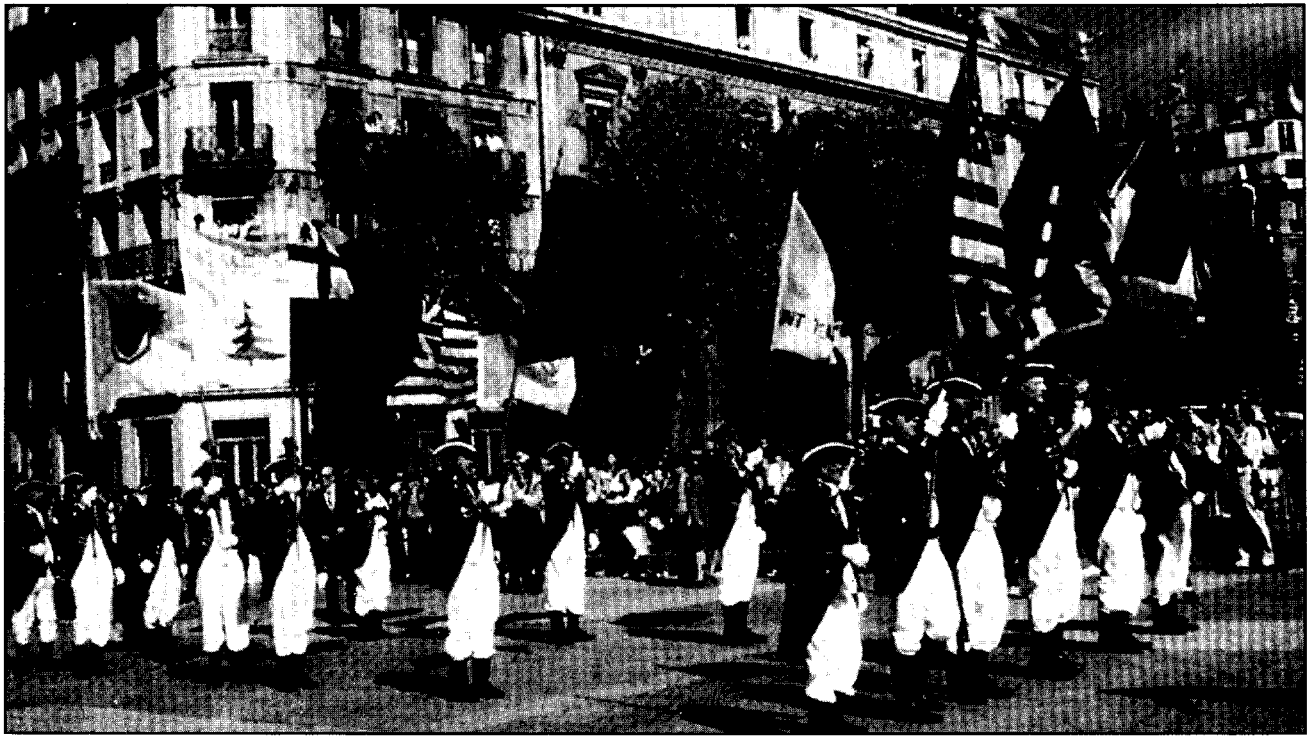

فى احتفالات الهالوين الكل يرقص كبارا وصغارا وينزلون إلى الشوارع فيتحرك الاقتصاد كله

حاللو .. يا حاللو
فى أمريكا !!

رأيت«حاللو يا حاللو» . . فى أمريكـا !! وعشت «إدونا العادة» التى يعيشها أطفالنا فى شهر رمضـان ، ولكن هناك فى الـولايات المتحـدة . . حقيقة تختلف الأسماء . ولكن المعنى واحد . . حتى وإن كان عيدا أو يوما للعفاريت فى أمريكا !!

هذا الاحتفـال يتم فى اليوم الأخير من شهر أكتـوبر كل عام ، إذ يطـوف الأطفال فى المدن الكبرى بـالمحال يتلقـون الهدايا وهى دائما من الحلـوى . . ويطوفـون بالبيـوت فى القرى والمدن الصغيرة ، يدقون الأبواب وهم ينادون ـ كما عندنا تماما ـ إدونا العادة . . أو قدموا ما عندكم عن طيب خـاطر . . وإلا فسوف تنهال عليكم كلمات الشماتة ، وربما السباب والعنف !

●● وفى هذا اليوم ـ وغالبا مع بدء غـروب الشمس ـ يرتدى الكل ـ وفى مقدمتهم الأطفال ـ الملابس الغريبـة حتى يظهروا مثل العفـاريت . . ولا مانع من رسـم أشكال وملابس فرانكشتين أو الرجل الوطواط والسوبرمان .

ويضع النسـاء والفتيات مـلابس الفهـود والطـراطير ، ويضع الأطفال السيـوف ، ويـرتدى الكل أفضل الملابس حتى ولـو كـانت ملابس العـرس . . وقد يتعمـد بعض الـرجال إنـزال الـرعب فى نفـوس الآخرين بـالأشكـال المرعبة التـى يرسمهـا الكل على وجوههم .

●● وفى هذا العيد ويطلقون عليه اسم «الهيلوين» ينتعش الاقتصاد الأمريكى كله . إذ تعمل المصانع بكامل طاقتها لإنتاج الأقنعة وأدوات التنكر والملابس الغريبة والهدايا

ولعب الأطفال . . وفى هذا اليوم تستهلك أمريكا كل رصيدها من الحلوى ـ وبالذات الطوفى ـ لأن الهدف هو إدخال الفرحة على قلوب الصغار. . وفى نفس الوقت تحقيق أكبر ربح ممكن للتجار والصناع وللاقتصاد الأمريكى .

●● وقد نجحت أمريكا فى «صنع» العديد من الاحتفالات الشعبية التى تحقق أهدافا عديدة . فإذا كان الهدف الأصلى هو خلق مناسبات شعبية للفرحة والاحتفال . . إلا أن الهدف الاقتصادى هو الأكثر أهمية . ولكم أن تتخيلوا حجم النشاط الصناعى والاقتصادى والرواج الذى تشهده هذه الاحتفالات . فالمصانع تعمل ووسائل النقل . . ثم التسويق وما يصاحب كل هذا من إعلانات فى كل الصحف ومحطات التليفزيون . وتحول الصفحات الأولى فى كل الصحف الكبرى والإقليمية إلى دعاية لهذا الاحتفال الكبير ، وتحتل صوره أغلفة الصحف والمجلات .

●● ولنا أن نتصور حجم رؤوس الأموال التى دارت وعملت من أجل هذا اليوم ، الذى ينعش الاقتصاد الأمريكى ويجعل منه أكبر اقتصاد محلى فى العالم . فالكل يشارك . . حتى المعاقون من الأطفال ، الذين يحرصون على إلتقاط الصور وأفلام الفيديو للكل وهم بهذه الملابس الغريبة .

●● ويبقى أن نحاول معرفة سر العلاقة بين الاحتفال بيوم "الهيلوين" والقرع العسلي الذي تتسابق المزارع في إنتاجه لتحويله إلى أطباق شهية يقبل عليها كل الأمريكان.

وحتى الصباح سهرت أمريكا في آخر أيام أكتوبر، وما إن ينتهي الاحتفال حتى يبدأ الاستعداد لأعياد الكريسماس لتتجه الصناعة الأمريكية نحو توفير احتياجات الأعياد الجديدة . . أى أعياد واحتفالات . . وراء أعياد واحتفالات هدفها الأول والأخير هو تحريك الاقتصاد الأمريكى وتنشيطه .

ولكن لا يمكن أن ننسى العلاقة الجذرية بين يوم الهيلوين . . وحكاية حاللو يا حاللو فى شوارع مدننا وقرانا الصغيرة .

عاصمة السينما
كانت مستعمرة مكسيكية!

فى شارع اوليفرا الأسطورى أقدم شوارع لوس أنجلوس تناولت أشهى وجبة مكسيكية . الشارع اقتطعوا نصفه الأوسط فأصبح عبارة عن بوتيكات صغيرة لبيع المنتجات المكسيكية ، وتلك التى صنعها الهنود الحمر بأيديهم . والشارع مرصوف ببلاط فخارى إسبانى الأصل وردى اللون ! أما المطاعم المكسيكية فهى تحت مستوى الشارع ، ولا تسمع فيها إلا اللغة الإسبانية !!

●● وفى مطعم « ليل نهار » ـ بالإسبانية طبعا ـ رغم أنه يغلق أبوابه فى التاسعة . جلست أتمتع بشيئين : الأول الموسيقى والأغانى الإسبانية ـ المكسيكية ، والثانى تلك الأطباق الشهية . بينما أتجول بعينى عبر نوافذ المطعم المحاطة بلوحات السيراميك التى تتوسطها لوحات أخرى أكبر حجما لباعة البرتقال الإسبانى الشهير ، تحت شمسية بيضاء مثل شماسى المصايف . . وبمجرد أن تجلس يضعون أمامك طبق التورتيلا ، وهى شرائح مجففة ومقلية فى الزيت جيدة التتبيل وتقدم مع الصلصة « الحراقة » كفاتح للشهية ! ولا يسعك إلا أن تطلب المزيد . ومع عزف الموسيقى الجيرك تتناول شوربة العدس غير المجروش المختلط بمربعات الجزر الأصفر والكوسة ، والمجملة بعيدان الكرفس . . المضبوطة بالليمون !

ويأتى الطبق الرئيسى ، وهو عبارة عن فلفل أحمر رومى محشى من الداخل بطبقة من الجبن ، ثم تغمس كل واحدة فى عجين الذرة ، ثم تحمر فى الزيت . ومع الفلفل كمية من الفول المدمس . ومن العجيب أنه غير مسوس !! ويقدم مع شرائح من

البصل المحمر . وفى الجانب الآخر من الطبق قطايف مصنوعة أيضا من دقيق الذرة ، والحشو . لحم مفروم جيد العصاج شديد الدسم . . والقطايف ليست مكتملة القفل . . بل مفتوحة من أعلى ومزينة بشرائح من الجبن الشيدر وشرائح من الكرنب الطازج . ومع كل هذا كمية كبيرة من الأرز ، مع صلصة « واكمولى » المصنوعة من ثمار الأفوكادو شديدة الدسم . وسعر كل هذا ثمانية دولارات .

أما عشاق النبيذ فأمامهم النبيذ المكسيكى المحلى ، وهو رخيص الثمن وسعر الكوب لا يتعدى دولارا واحدا ، ويعبأ فى زجاجات منتفخة خضراء اللون غامقة ربما للاحتفاظ بنكهته . . تماما مثل الفياسكة التى كانت موجودة فى بارات القاهرة والإسكندرية أيام زمان !!

●● والمطعم كله قطعة فن متحركة . فالكراسى مصنوعة من خشب بسيط مدهون بالألوان الفاقعة والمقعدة مصنوعة من السمار أو الليف الذى يأتون به من النخيل ، وعلى الجدران قطع متناثرة من السجاد صغيرة الحجم ، أو هى نوع من الكليم الشعبى يدوى الصنع . ولم ينس صاحب المطعم أن يضيف الزهور . . ولكنها للأسف كانت من البلاستيك !!

ولمن لا يعلم فإن مدينة لوس أنجلوس حديثة العهد ، إذ أنشأها الملك الإسبانى كارلوس الثالث كمستعمرة إسبانية عام ١٧٨١ بالقرب من إحدى القرى الهندية ، وإذا كانت أحداث العنف قد شدتنى فى لوس أنجلوس فإننى لن أنسى الأطعمة المكسيكية المتعددة . . ولكن التورتيلا بالصلصة الحراقة هى القاسم المشترك الأعظم فى كل الأطعمة المكسيكية ، الإسبانية الأصل !!

ولوس أنجلوس هى ثانى مدن أمريكا من حيث كثافة السكان بعد نيويورك ، ومن أكبر مدنها الصناعية . وهى عاصمة السينما والتليفزيون فى العالم . وميناؤها سان بدرو هو أكبر موانى أمريكا على الباسيفيكى . وتم تحريرها من المكسيك عام ١٨٤٧ م .

تاريخ أمريكا ..
فى الشوارع والميادين

هل نحن فعلا لا نعرف كيف نمجد أبطالنا القوميين وأننا سريعا ما ننساهم . رغم أنهم منتشرون فى كل المجالات : العسكرية والفنية والسياسية والاقتصادية والأدبية والعلمية . . أقول ذلك بعد أن شدتنى « ظاهرة » الاهتمام الأمريكى بأبطالهم هناك . . فوضعوا تماثيلهم فى الميادين وفى الحدائق وفى ردهات وقاعات الكونجرس . . أما نحن فليس لأبطالنا وعظمائنا إلا تماثيل تعد على أصابع اليد الواحدة .

وخلال زيارتى الأخيرة لأمريكا كان اليوم من أيام الأحد . . كان الجو غائما ولم أعبأ . . ثم أصبح ممطرا فلم أهتم ، وعلى الأقدام ـ هوايتى ـ شرعت فى إعادة اكتشاف العاصمة واشنطن . كان المطر يغسل المدينة رغم أنها ليست بحاجة إلى غسيل ، فأوراق الشجر خضراء فعلا والأصفر أو الأحمر منها لامع نظيف . . والسناجب تمرح فى الحدائق وتتسلق الأشجار دون قلق لتستمتع بالمارة ويستمتعوا بها . وفى كل حديقة وجدت تمثالا . أو وضعوا تمثالا ، ثم أحاطوه بحديقة !! وعلى قاعدته سجلوا تاريخه الوطنى ليحفظه الأحفاد . .

●● مثلا . . مبنى وزارة الخزانة يجاور البيت الأبيض تماما . لا يفصل بينهما إلا ممر مزروع يستخدمه زوار مقر الرئيس الأمريكى . ثم نجد تمثال أول وزير للخزانة بعد الاستقلال . إنه الكسندر هاملتون ، فماذا كتبوا على قاعدته : محارب . رجل دولة . بطل الدستور الاتحادى ، ثم تاريخى مولده ووفاته . . واختاروا بعناية موقع التمثال . . فى مواجهة مدخل الوزارة . . وأمام مسلة واشنطن التذكارية . . ثم أطلقوا اسمه على الشارع الذى تطل عليه الوزارة . .

وهـاملتون «١٧٥٥ــ ١٨٠٤م» هو منشىء أول حـزب سياسى فى أمـريكا ، وكـان مستشـارا لواشنطـون أول رئيس أمريكى ، وكـان من أشهـر الذين قـامت أمريكـا على أيـديهم ، وكان من دعـامات إنشـاء الدولـة الاتحادية المركـزية ، ومن عمـد الدستـور الأمـريكى . وعندمـا كـان أول وزير للخـزانـة عـام ١٧٨٩ م أنشأ البنك المركزى عـام ١٧٩١ م ، وأصبح رئيسا للحزب الفيـدرالى بينما كان جيفرسون ومـادسون قادة الحزب الجمهورى .

●● وعلى مـرمى البصر منه نجـد تمثـال ويليـام شيرمان «١٨٢٠ــ١٨٩١م» بطل حـرب السيمـونيـال «١٨٤٠ــ١٨٤٢م» وحـرب المكسيك «١٨٤٧ــ١٨٤٨م» وبطل احتلال أو تحرير كاليفورنيا . ونجم الحرب الاهلية «١٨٦١ ـ١٨٦٥م» ثم أصبح القائد العام للقـوات المسلحة الأمريكيـة «١٨٦٩ـ١٨٨٤م» ، وحول التمثـال الرئيسى تماثيل أصغر لأربعة جنود بملابسهم القديمة وبنادقهم يحرسون الجهات الأربع !!

●● والنصب التـذكارى للـرئيس إبـراهام لنكـولن الـذى سـاهمت فى إقامتـه كل الـولايات ، فـذكروا أسماءهـا حـول النصب وكان لـلأمـريكان من أصل إفـريقى دورا أساسيا فى إقامة هذا التمثال بعد ٥٧ عاما من رحيل لنكولن لأنه محرر العبيد ، وفى يوم ٣٠ مـايو ١٩٢٢م وقف ٥٠ ألف أمـريكى يحتفلـون بافتتـاح هـذا النصب التذكـارى يستمعون إلى كلمات د. روبرت موثون الذى كان أبوه عبدا أمريكيا . وفى الداخل وعلى هيئة معبد ضخم فخم نجد تمثال لنكولن بملامحه الجادة الأبوية تستقبل الزوار . .

●● وفى وسط شارع بنسلفانيا نجد تمثـال جورج واشنطون نفسه ممتطيا جواده . . وجـورج واشنطـون «١٧٣٢ــ١٧٩٩م » هو أول رئيس للـولايـات المتحـدة بين عـامى ١٧٨٩و١٧٩٧م . كان رئيسـا وقائدا لقـوات التحريـر سنة ١٧٧٥ م ، وكـان له دوره الأساسى فى صيـاغة الدستور ، ورفض انتخابـه رئيسا لمدة ثالثة وأصبح بحـق هو والد الأمة الامريكية ، ولهذا أطلقوا اسمه على عاصمـة أمريكا . وكما نجد النصب التذكارى للرئيس لنكـولن نجد نصبـا عديدة للـزعماء وأسمائهم على الجسور والشـوارع والمنشآت والجامعات . .

●● أما نحن فـلا نضع من أبطالنا إلا تماثيل محدودة بينما الأمة غنيـة بأبطالها فى كل المجالات ، ونتساءل : أين تماثيل عبد المنعم ريـاض وأحمد عبد العزيز والضبع الأسود والبكباشى محمد عبيـد ؟! . . وأين تماثيل بطل الدستور محمد شريف باشـا وعلى باشا مبارك أشهر مهندس ووزير أشغال مصرى والدكتور على مشرفة وطه حسين وحسن عبد الـرازق ؟! . . بل أين تماثيل الشيـخ محمـد عبـده والطهطـاوى وطـومـانبـاى وبيبرس وقطز؟! . .

●● يجب أن تتحول شـوارعنا إلى صفحـات تروى تاريـخ مصر . . ليتعلم الأحفاد عظمة الأجداد .

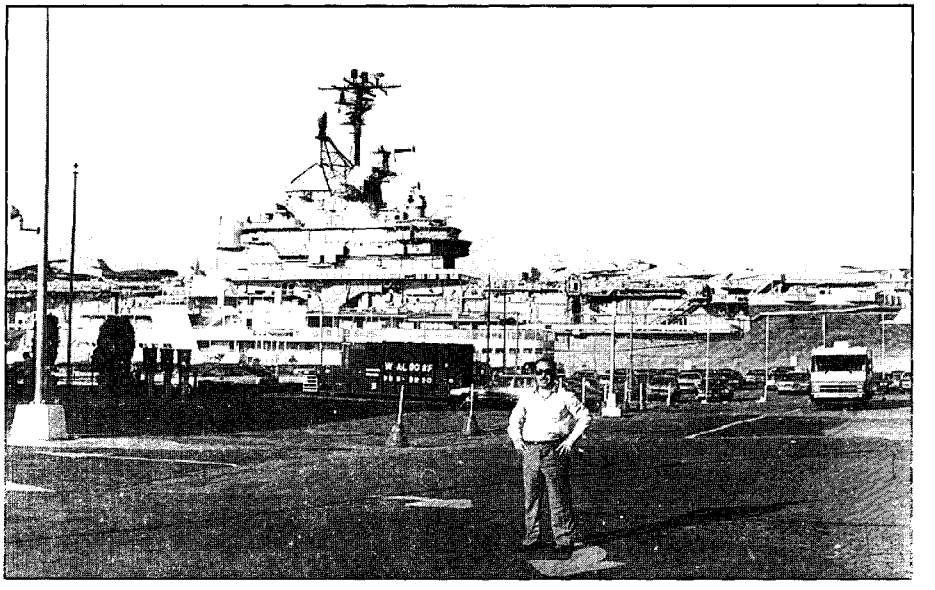

حاملة الطائرات حولوها إلى متحف حربى فى ميناء نيويورك

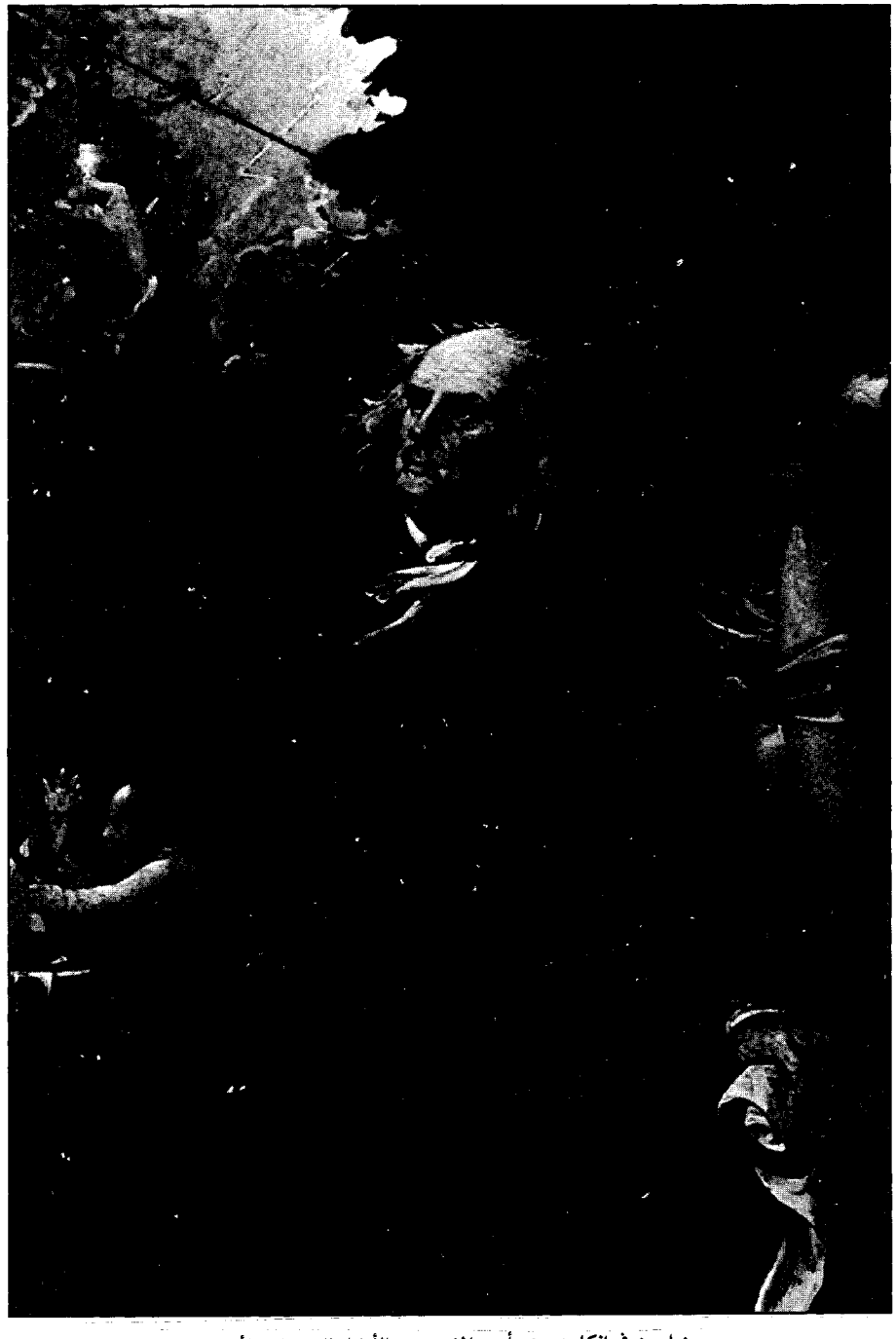

بنيامين فرانكلين وهو أحد المؤسسين الأوائل للحضارة الأمريكية

على سور البيت الأبيض..
مسموح الاقتراب والتصوير !

نفسى ومنى عينى أن أضع يدى على سور القصر الجمهورى أو قصر العروبة حيث مقر الرئيس مبارك ، كما وضعتها على سور البيت الأبيض مقر الرئيس الأمريكى .

والبيت رقم ١٦٠٠ بشارع بنسلفانيا فى العاصمة واشنطون هو مقر الرئيس الأمريكى . وكان مسموحا حتى وقت قريب بمرور السيارات أمام هذا المقر . . ولكن ظل مسموحا للمشاة بالمرور أمام القصر ، بل الدخول فى ممراته التى تفصل بينه وبين مقر وزارة الخزانة . . فلا حراس ولا جنود مدججين بالسلاح وعربات مصفحة تتربص بالناس . . وممنوع على أى شخص الاقتراب أو التصوير . . فالناس : مواطنون وسياح مسموح لهم بكل شىء : الاقتراب أو التصوير ، بل وإدخال رؤوسهم بين حديد السور الذى لا يحجب أى شىء من البيت الأبيض .

●● وكل ما رأيته مجرد موظف يجلس خلف نافذة زجاجية يتحكم فى دخول العاملين مع الرئيس فى البيت الأبيض . . ولك أن تتابع كما تشاء كل ما يجرى من دخول وخروج ، فأبواب البيت أمام الكل ظاهرة للعيان . . وكل السيارات الرسمية تدخل إلى حديقة البيت ، والتى تصل مساحتها إلى ١٨ فدانا ، ولكنها مكشوفة للجميع .

ويستطيع أى مواطن أو سائح زيارة البيت الأبيض نفسه ودخول غرفه وأجنحته بعد أن يحصل على تذكرة مجانية بالزيارة ، ويملك ٤ أشخاص حق الدخول يوميا لمقر الرئيس ، وهناك لافتة واضحة توضح كيف يحصل الشخص على تذكرة الزيارة المجانية .

●● وطوال تجولى حول البيت الأبيض كنت أبحث عن أى أثـر للحراس ، ولم أجد إلا حارسا واحدا كل سلاحه عصا قصيرة لا تمنع أى شىء .

ومن الشعوب من يعـرف كيف يحافظ على تاريخه . . ومنها مـا يهدر كل تاريخه . . وأمريكا من النوع الأول !!

●● فى واشنطون يحافظون على المبـانى القديمة ولا يهدمونها بل يطيلـون عمرها . . وتجد مبنى لا يزيد عمره على ١٠٠ عام ، ولكنه يحظى باهتمام يفوق اهتمامنا بالآثار التى يـزيـد عمرهـا على ٥٠٠٠ عـام . . ربما لنـدرة المبـانى التـاريخية عنـدهم . . ووفـرتها عندنا . . فهم لندرتها يقدرونها . . ونحن لكثرتها نهملها !!

فى القطعة رقم ٢٠٠٠ بشارع بنسلفانيا ــ وهو من أهم شوارع العاصمة ويصل إلى البيت الأبيض . . وغير بعيد عن تمثال مؤسس الولايات المتحدة جورج واشنطون الذى يتوسط حديقة صغيرة ولكن جميلة نجد المبنى رقم ٢٠٠٠ . لقد كان هذا المبنى هو مقر جامعة جـورج واشنطون . . وبعد أن توسعت الجامعة وكثـر عدد كلياتها انتقلت إدارة الجامعة إلى مقر جـديد كبير . . ورغم هذا لم يهدموا المقـر القديم . . ولكنهم أبقوا على واجهة هذا المقـر بالكامل . . كما هو بـلافتته وشكله القديم . . وخلف هـذه الواجهة بنوا مـا شاءوا من مبان تحولت إلى أسـواق ومحلات ومكاتب . . وظلت الواجهـة تروى تاريخ الجامعة العريقة . .

●● وعلى بعد أمتار من المكتب الثقافى المصرى فى العاصمـة الأمريكية حافظوا على مقـر مقاطعـة كـولـومبيا التى قـدمت للحكـومة الاتحاديـة الأرض التى أقيمت عليهـا العاصمـة . والمبنى حجرى يمثل طـراز القرن ١٩ . وقـد أنشئ عام ١٨٩٧ ، أى كل عمره حـوالى ١٠٠ عام . . ورغم هذا عـرفوا كيف يحافظون عليـه . وقس على هذا كل المبانى القديمة .

●● وفى نفس الشارع ، بنسلفانيا ، وجدت ما لم أجـده فى مدينة أخرى ـ على كثرة المدن التى زرتها فى الشرق والغـرب ـ فالمبنـى رقم ١٩١١ عبارة عن مقـر سفارة إسبـانيا صغير المساحـة للغايـة . . يجاوره مبنى قديم يحمل رقم ١٩٠١ عبـارة عن مبنى صغير من ثلاثة طوابق . . ولأن القانون يمنع هدم المبـانى القديمة حتى ولو لم تكن تاريخية ،

ولأن السفارة تريد أن تتوسع . . فقد اشترت السفارة « حق الانتفاع بالهواء» !! أى بالفراغ أعلى المبنى المجاور للسفارة . . وقامت السفارة بعد طابقها الرابع ببناء امتداد لمبناها بالعرض فوق المبنى الصغير القديم . . أى أصبحت السفارة تنتفع بمبناها صغير المساحة ، وبما يعادل مساحة أرض ومساحة فراغ هوائى هو ما فوق سطح المبنى المجاور . . كل هذا حتى لا يهدموا المبنى القديم . .

والتدريب السياسى للشباب والأطفال مطلوب ، فى كل مكان وزمان . . لأنه يعنى إعداد شباب اليوم لتحمل مسئولية الغد . . وفى أمريكا يفعلون ذلك حرفيا .

●● ففى واشنطون تتم عمليات رحلات يومية للأطفال والتلاميذ إلى مواقع اتخاذ القرار السياسى : فى البيت الأبيض حيث مقر الرئيس الأمريكى ، وفى الكونجرس حيث مجلسى الشيوخ والنواب . والزيارات تتم بصفة يومية ، خصوصا خلال عقد الجلسات ، والغريب أنها تتم دون أى تعقيدات أو إجراءات أمنية مبالغ فيها .

●● فى البيت الأبيض يدخل الأطفال والطلبة إلى كل ردهات وقاعات وغرف المقر الذى يدير منه الرئيس كل شئون أمريكا . . بل والعالم . . وكثيرا ما يدخل الأطفال إلى المكتب البيضاوى المخصص للرئيس نفسه فيهب الرئيس مرحبا بشوشا يستمع للكل ويشرح لهم . . وبالمناسبة فإن هناك فرصا يومية لعدد٤ أشخاص يمكنهم زيارة البيت الأبيض . ويمكنهم الحصول على التذاكر المجانية من مركز الزوار بشارع بنسلفانيا على بعد خطوات من مقر البيت الأبيض نفسه .

●● أما الزيارات الأخطر فهى تلك التى تتم للكونجرس . وقد رأيت أفواجا عديدة فى المرات الثلاث التى زرت فيها الكونجرس فى زيارتى الأخيرة تستعد لدخول قاعة مجلس الشيوخ ومتابعة الحوارات التى تتم فى القاعة الخطيرة التى تزينها صور عظماء أمريكا وشيوخها على مر تاريخها . . وتكاد شرفات الزوار لا تخلو من التلاميذ الصغار والأطفال . . يتابعون كل ما يجرى . وهناك من يشرح لهم ما يدور وسببه . خاصة إذا كان الأمر يتعلق بأمور قانونية وتشريعية .

واذا كان الشيوخ المائة الذين يشاركون الرئيس فى سلطاته فى المجالس الأخيرة ليسوا من أعضاء حزبه ، فإن أمريكا ترى فى ذلك قمة الديمقراطية ، لأن هذا يعنى أن سلطة

الـرئيس ليست مطلقـة ، وأن الحزب المعـارض يملك أن يـوقف أى قـرار أو اقتراح يقدمه الرئيس . فالكونجرس ليس مجلس : موافقون . . موافقون على طول !!

ونفس الشيء فى مجلس النـواب . . ويـرى التـلاميـذ والشبـاب المعـارك البرلمانيـة والمنـاوشات والشـد والجذب بين النـواب الذيـن يمثلون الحزب الحاكم . . أو يمثلـون المعارضة . وتكون النتيجة أنـه لا يصدر تشريع ولا يصدر قرار حتى بتعيين أى مسئول كبير إلا بعد أن يأخذ حقه فى المناقشة ، وتقول المعارضة رأيها ، وكثيرا ما ينتصر رأيها على رأى الحكومة . . ويرى الأطفال والشباب ذلك فيـزداد إيمانهم بالديمقراطية ، ويعرفون كيف يتحمسون لها ويطبقونها .

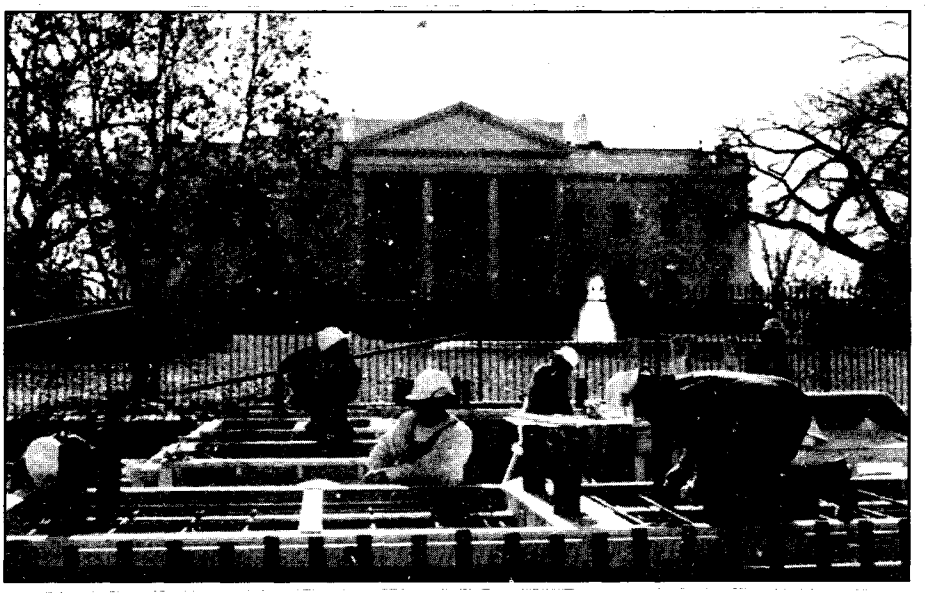

البيت الأبيض .. من هنا تتسلط أمريكا على العالم

تصبيرة .. فى واشنطون !

احمدوا ربنا . فى واشنطون لو أردت تناول ساندويتش تصبيرة فسوف تدفع الكثير ، وهذا ما حدث لى !!

فى محلات الوجبات السريعة شدتنى رائحة عامود الشاورما ، وزاد الشوق بعد أن لمحت قارب التبولة وقارب الفتوش وهما نوعان من السلاطةتشتهر بهما المائدة اللبنانية ، ومهما حاولت تقليدهما فلن تنجح !!

●● المهم وقفت وطلبت ساندويتش شاورما وطبق تبولة وآخر فتوش وزجاجة ليمونادة !! هل تعرفون كم دفعت ؟ ١١ دولارا وخمسة سنتات ، أى دفعت ٤٠ جنيها وشوية قروش ثمنا لهذه التصبيرة . . ومهما قالوا عن متوسط الدخول فى أمريكا إذا حاولنا مقارنتها بأسعار مصر . . فإن أسعارهم هناك تظل غالية . . وإليكم التفاصيل : الساندويتش نفسه : أربعة دولارات و٣٩ سنتا . طبق السلاطة دولاران و٤٥ سنتا لكل واحد ، والليمونادة ٨٩ سنتا وضريبة المبيعات ٤٦ سنتا والضريبة المحلية ٤١ سنتا !! وللحقيقة فإن النظافة تفتح النفس فى هذه المحلات . والأكل مسيطر تماما على سلامته ونظافته . وما عليك إلا أن تقرأ باطمئنان وتقرأ الفاتحة للسلطان كما يطالبنا المطعم الشهير أمام مسجد « أبو العلا » فى بولاق !! وللعلم هم هناك يتعاملون ــ وعليك أيضا ــ أن تتعامل مع الدولار على أن قيمته تساوى جنيها واحدا .

●● وإذا قارنا ذلك بما يجرى فى مصر ، فإننا نرى العجب .

كان ـ يا ما كان ـ فى غالب العصر والزمان تحصل على ساندويتش الفول أو الطعمية

المحترم بقرشين فقط لا غير . وكـان المعلم يضع طبقا مليئا بـالطرشى ـ مجانـا ـ مع الساندويتش . وحتى تشبع كان يكفى أن تأكل اثنين أحدهما من الفول المدمس المتخم بالسلاطة الخضراء والطماطم ، والآخر من الطعمية المزدان بسلطة الطحينة والطرشى . . أما فى دميـاط فكنت تحصل على شاندويتش نصف رغيف شامى كبير فـول أو طعمية بنصف قرش فقط لا غير ، واستمر ذلك السعر حتى منتصف الخمسينيات .

الآن هناك من يبيع سانـدويتش الفول أو الطعمية بسعر ٧٥ قرشـا فى القاهرة ، وفى غيرهـا من المدن بنصف جنيه . . رغـم أن هذا وذاك بـدون سـلاطة أو طـرشى ، فإذا أردت بعضا من هذا عليك أن تدفع الثمن ، وعليك حتى تشبع أن تدفع ثمن اثنين ! ! وقارنوا فارق السعرين !

●● وكـان طبق الكشرى المعتبر الـذى يمـلأ البطن ويشبّع الجدع بقـرشين بكل محتويـاته من صلصة وشطـة وعدس وتقلية وحمص ومكرونـة وأرز . . الآن يتراوح سعر هذا الطبق ما بين جنيه واثنين حسب المكـان ، فإذا أردت « كمالة » ، أى إضافة عدس أو حمص أو غيره عليك أن تدفع الثمن . . وبـالطبع لن نتكلم عن ثمن طبق الكشرى فى المحلات السياحية أو فى الفنادق السياحية ، ولكن فى الحوارى والشوارع العادية .

●● تلك هى حكايـة الفطار بين مصر وأمريكا . رغم أن أمـريكا الآن أرخص من معظم دول أوروبا . فهل يتحمل المصرى الآن تكاليف ساندويتش الفول أو أعباء طبق الكشرى ؟ !

أنتم تعرفون الإجابة ! !

احترام المرور
واجب مقدس

لم أشاهد شرطى مـرور واحدا فى العاصمة الأمـريكية ـ واشنطون ـ وهم هناك ليسوا بحاجـة إلى شرطة مـرور ، لأن فى داخل كل مواطن شرطى مـرور . فإذا كان الهدف من وجود شرطة المرور هو انتظام حركـة المرور وحماية الناس . . فإن كل مواطن تعلم ـ هناك ـ كيف يحترم نظام المرور . . وكيف يحمى نفسه . . أما عندنا فالعكس موجود تماما ! !

●● فى المدرسة يعلمـون الأطفال احترام النظام ، وأنه تم وضعـه من أجل الناس ، قبل النظام نفسه . والإشارة محترمة تماما . قد يقول قائل : إن العيون الإلكترونية تراقب المرور . . وهذا سليم تمامـا لسرعة السيطرة وتوجيه سير السيـارات أو تغيير اتجاهها من منطقة مختنقة أو وقعت بها حـادثة إلى منطقة أخرى أخف كثافة . . ولكن قنـاعة الناس بأن هذا النظام تم وضعه لحمايتهم هو الذى يفرض احترامه . .

●● وسير السيارات تحكمه نظـرية « الموجة الخضراء » ، أى لو بـدأت سيارة السير بالسرعة المحـددة قانونا وكانت الإشـارة خضراء ، فإن السيارة تنطلق وكل الإشارات فى التقاطعات أمامها . . خضراء . وهكذا لا يحدث الاختناق .

والنظـام هنـاك يلـزم كل سـائق بالسير فى حـارة واحـدة لا يتخطـاهـا إلا للضرورة القصوى . وهكذا نجـد أن السيارات تسير فى خطوط مستقيمة وبـالمسطرة ، ولا نجد ـ إلا فيما ندر ـ من « يغرز » أى يتخطى السيارات يمينا ويسارا . . وهكذا ينساب المرور، بينما عندنا يرى البعض أن فى « التغريز » براعة ! ! ولا تجد سائقا يلتزم بالسير فى حارة ، بل هناك من يسير حتى فوق الخطوط البيضاء التى تحدد المسارات والحارات وسط المدن وفى الطرق السريعة . .

●● والكل يحترم السرعة المحددة . والويل لمن يخالفها . والجريمة الأكبر فى أمريكا هى التهرب الضريبى ، وهى جريمة اتحادية فيدرالية . ثم جريمة السرعة ، لأن عقوبتها كبيرة . ويقولون : لو أن مهاجرا جديدا حصل على « البطاقة الخضراء » واقترب من الحصول على الجنسية فإنه لا يحصل عليها إلا بعد مراجعة المرور ، فإن كان قد ارتكب جريمة السرعة . . فإنه لا يحصل على الجنسية !!

هكذا يحترمون قوانين المرور ، لأنها تحمى حياة الناس وأموالهم . . قبل أن يحترموا النظام .

●● والجراجات ـ فى أمريكا ـ تجارة ناجحة للغاية . وإذا كنا نتندر ـ فى مصر ـ بأن بين كل مقهى وآخر . . مقهى ثالثا ، فإننا نجد بين كل جراج متعدد الطوابق وآخر . . جراجا ثالثا . . وكله بالفلوس ، والأجرة بسيطة . لأن ارتفاع نسبة إشغال الجراج يعنى زيادة أرباحه . وهناك منافسة فى هذا . وحيث تتواجد الحركة التجارية ، أو الكثافة المرورية تتعدد الجراجات ، حتى لا تختنق الشوارع بالسيارات .

●● وهناك فى الشوارع يمكن « ركن » السيارة فى أماكن محددة . . وبالأجرة . ويحرص كل واحد على الالتزام بالوقت المحدد ويضع التعريفة المحددة ، لأن هناك شرطة مهمتها مراقبة عدادات الشوارع . . والغرامة هى الثمن الغالى . وتصل المخالفة إلى حد رفع السيارة المخالفة ، أو تقييدها بالجنازير إلى أن يأتى صاحبها ليدفع الغرامة .

والوقوف بجانب الرصيف له قواعد ، إذ لا يصح إيقاف السيارة فى مكان ممنوع . والمكان يتغير من رصيف إلى آخر ، حتى تعطى الفرصة للتنظيف تحتها . وممنوع ركن السيارات بجوار الأرصفة بالأيام والليالى وتغطيتها كما يحدث عندنا . خصوصا فى الشوارع المهمة وسط المدن الكبرى . وهكذا تنشط عملية إقامة الجراجات .

●● وهناك جراجات محددة الوقت ، أى لساعات محددة ، وهو استغلال أمثل لأى مساحة خالية .

خلاصة القول : هناك يضعون النظام ويحترمونه . . ونحن نضع النظام ، ولكننا نحاول باستمرار القفز فوقه . . أو عدم احترامه !

كل شىء قابل .. للتزوير !

قالوا عنها : إنها العملة التى لا يمكن تزويرها . . ولكن جاء صبى أمريكى ليزورها بعد أيام قليلة من طرح هذه العملة فى الأسواق !!

ونشرت الصحف المصرية هـذا الخبر : نجح صبى أمريكـى عن طريق الصـدفة فى تزييـف الورقـة النقديـة الجديدة فئة المائة دولار ، التـى أكدت الـولايات المتحـدة عند طرحها أنها غير قابلة للتزييف ، وذلك باستخدام الكمبيوتر !!

وبسبب التهافت على الـدولار الأمريكى والورقة فئـة المائة دولار حتى أصبح الدولار سيد العملات فى العالم كله ، والعملـة التى لا يرفضها أى شخص ، بل يرحب بها . . بسبب هذا التهافت ـ فى الشرق والغرب ـ فإن المزورين والمزيفين يجدون فيها العملة التى تجلب لهم الخير كله . .

●● وبعد تعاظم عمليات تزييفها فكرت أمريكا فى طرح ورقة جديدة بعد إحداث تغييرات عـديـدة تصعب من إمكانيـات تـزييفهـا سواء فى لـون الحبر الـذى يتغير مع الضوء ، أو العلامة المائية أو الشريط المعدنى ، مع إضافة كلمات جديدة بحروف أصغر وهكذا . ولكن وقع المحظور ، ونجح صبى ـ مجرد صبى ـ فى تزييفها . .

●● ولم يعد نوع الورق هو المعضلـة عند المزورين ولا الأحبار أو التصميمات ، لأنه مع التطور العلمى وعصر الكمبيـوتر ، وتطور وتقدم أسـاليب الطباعة لم يعد هنـاك ما نطلق عليه المستحيل . . فالكمبيوتر يفتح الباب أمام كل شىء ...

ولكن لماذا يلجأ البعض إلى تزوير العملة مادامت هناك أجهزة علمية يمكنها كشف التزوير ؟ نقـول : إن هذه الأجهزة موجودة فقط عند البنـوك ومكاتب الصرافة . . وفى

البنوك وعنـد الصيارفـة يمكن أيضا باللمس واليـد الخبيرة كشف الورقـة المزيفة من النظيفة ، ولكن القضية فى سوق التعـامل : فى المحال والفنادق الصغيرة والمطاعم . . أى فى الشارع ، وهنا مكمن الخطر .

●● وتتضح الخطـورة أكثـر فى القــرى والمدن الصغيرة وأيضـا فى بعض دول آسيـا وإفريقيا ودول الاتحاد السـوفيتى السابق حيث للدولار بريقـه . . وأيضا فى الدول التى تفرض قيـودا على تداول العمـلات الأجنبية لأن البـديل هـو السوق السـوداء . . وفيها يحدث أى شىء . .

وقد يعتقـد البعض أن تزوير الـدولار يتم خارج أمريكـا فقط ، ولكن للحقيقة فإن التزوير يتم داخل الـولايات المتحدة بصورة أكبر ، وفى المكسيك ودول أمـريكا الوسطى والجنوبية حيث كل شىء مباح . .

●●ومرة كنت فى سنغافورة وفكـرت فى وضع ما معى من دولارات فى أحد صناديق الاستقبـال فى الفندق ، ولكننى رفضت عنـدما اكتشفت أن الصنـاديق بمفتاح واحـد وقفل واحـد . . لأن المتبع أن يكون للصنـدوق قفلان ومفتـاحان أحـدهما مع الموظف المسئول ، والثانى يتسلمه العميل ولا يمكن فتح الصندوق إلا بالمفتاحين معا . .

وقـد رفضت إيـداع دولاراتى خشيـة أن يقـوم الموظف بتغييرهـا أى سحب دولاراتى النظيفـة ووضع دولارات مـزيفة بـدلا منهـا لأتحمل وزر حملها . وجـرائم العملـة مثل المخدرات : لحاملها !!

●● وفى بعض دول العالم تضع بعض مكاتب الصرافة علامة مميزة على أوراق النقد لإعطـاء الأمـان . . ويمكن أن تشترى سلعة بعشرين دولارا ، ويـرد لك البـائع بـاقى المائةدولار بورق مزور . . وتلك من قنوات توزيع الدولارات المزورة خصوصا فى الأسواق الصغيرة .

وهكذا فكـرت كل أمريكا وأخرجت عملـة رأت استحالة تزييفهـا . . فجاء صبى صغير ليوجه اللطمة ويزورها . . وكله من خلال العلم والكمبيوتر !!

السيارة .. بيت الأمريكى !

أمريكا حضارة تتحرك على عجل !! والأمريكى يقضى ثلث عمره فى السيارة . فهو يعمل فى المدينة ـ أى مدينة ـ ولكنه يسكن خارجها . . وربما على بعد عشرات الأميال . وهذه الأميال لا تعتبر مسافة طويلة بحكم جودة الطرق ، ودقة نظام المرور وانسيابية الحركة . . والمشوار الذى يراه بعضنا طويلا لأنه يتجاوز الأميال المائة يعتبره الأمريكى مجرد . . فركة كعب !!

وهو يحب السيارة . والسيارة عنده مثل البيت ، قلعة المواطن الأمريكى ، كما يقول المثل الإنجليزى . . ولأنه يقضى فيها ثلث عمره ، فهو يرى فيها تلبية الكثير من احتياجاته . وهو مستمع جيد لراديو السيارة . من خلاله يتابع الحوادث والأحداث والنشرة الجوية . . والأخبار . ولأن الأمريكى مستمع جيد لراديو السيارة ، فإن إدارات المرور تلجأ لهذا الراديو لتوجيه الإرشادات للسائقين خصوصا للبحث عن المجرمين . أو عند تحويل المرور بسبب حادث مرورى كبير ، أو إغلاق الطريق بسبب العواصف الثلجية والأمطار وغيرها .

●● ولأن هذا الأمريكى يهوى راديو السيارة نشطت هناك صناعة محطات الإذاعة الأهلية . يعنى إذاعة قطاع خاص . . كل ما عليك هو حجز مساحة زمنية . . أو تأجير موجة ، ثم تبث ما تشاء . . عندما تشاء !! وبسبب عشق الأمريكى لراديو السيارة وطول المدة التى يقضيها خلف مقودها نشطت صناعة وتجارة الكاسيتات . لأن أمريكا دولة قارة ، تمتد أرضها من شاطئ المحيط الأطلنطى شرقا إلى شاطئ المحيط الباسيفيكى غربا وخليج المكسيك جنوبا . . وبين هذه وتلك تقطع آلاف الأميال عبر

المدن والصحارى والجبال والوديان ، ولهذا أيضا نشطت شركات الدعاية . . بالراديو للبيع والشراء . . لكل ما تتصور . . وما لا تتصور !!

●● وخلال ساعات ذروة المرور : صباحا للذهاب إلى العمل . . ومساء للعودة للبيت تزداد كثافة المرور ، ولكن كل شيء محسوب تماما . أى ليست هناك حجة لأى موظف عندما يصل إلى عمله متأخرا . فهو يعلم كم دقيقة يقطعها بسيارته وقت الذروة . حقيقة هو يتحدث عنها ، ولكنه يصل فى موعده .

والسيارات فى أمريكا رخيصة . . الجديدة والمستعملة . ويمكنك أن تشترى سيارة بحالة جيدة بألف دولار فقط وهو مبلغ عادى . والجمارك على السيارات الأجنبية ليست عالية . ولهذا تجد السيارات اليابانية والكورية . وبسبب عشق الأمريكى لهذه السيارات ، دخلت الحكومة الأمريكية فى معارك ضارية ضد السيارات الأجنبية حماية للأمريكية .

●● وبسبب العدد الهائل للسيارات ، هناك هوس بحماية البيئة من التلوث ، والويل للسيارة التى تلف موتورها أو خرب شكمانها . والاختبار جاهز ويتم سحب رخص أى سيارة من هذه أو تلك . أما الموتوسيكلات فهى تعمل بنظام مختلف عما عندنا من موتوسيكلات . عندنا يخلطون الزيت بالبنزين ، وتكون النتيجة أن يتحول الموتوسيكل إلى مدخنة تملأ الجو بالتلوث . وهذا محرم فى أمريكا . . أما عندنا فالجريمة تتم تحت بصر رجال المرور والصحة . . ووزارة حماية البيئة . . ودقى يا مزيكة !!

●● ولأن المرور يعمل بانسيابية فليست هناك مشكلة نقل داخلى . . والتاكسى متوفر وتحت البصر . . بجانب مترو الأنفاق . . وأتوبيسات النقل العام خصوصا فى الضواحى . . والتاكسى أجوره ليست غالية . وكله بالعداد . أما عندنا ، فالعداد أصبح قطعة أنتيكة أو ديكورا فى السيارة . . وإذا ركبت سيارة تاكسى من المطار إلى أى مكان ، أخبرك شرطى المطار بالتعريفة حتى تعرف رأسك من رجليك !!

●● حقا . . لقد أصبحت السيارة بيتا ثانيا للأمريكى !!

الكتاب المسموع .. على طريقة الوجبة السريعة !

أمريكا هى أم التقاليع ، وإن كان بعضها مفيدا . والكتاب المسموع هو آخر تقليعة فى أمريكا الآن !!

والحكاية تبدأ من حدوتة قبل النوم ، أو حدوتة جدتى عندما يستلقى الطفل ليستمع إلى الحدوتة . . حتى يداعب النوم جفونه . وإذا كان جيلنا عاش مع حواديت أمنا الغولة والشاطر حسن وعلى بابا . . فإن الأمريكى الآن ينعم بالكتاب المسموع .

●● والفكرة أن الإنسان ليس فقط من لا يرى أو يجد صعوبة فى القراءة بسبب السن أو ضعف البصر ، ولكن بسبب الرغبة فى الاسترخاء بحكم أن الأمريكى لا يريد أن يتعب نفسه ، فيريد الثقافة السريعة التى تصل إلى عقله مباشرة . . تماما كما اخترع أسلوب الوجبات السريعة التى يأكلها بسرعة دون ترتيبات وبروتوكول وآداب المائدة . .

●● والكتاب المسموع يقدم الآن من خلال شرائط كاسيت تزدان بصورة الغلاف وصورة المؤلف ، بعضها يقدم ملخصات كافية تشرح وتقدم أهم ما فى الكتاب ، وبعضها يقدم النص كاملا ، وهى أحيانا بصوت المؤلف نفسه إن كان صوته مؤثرا . . وأحيانا بصوت ممثل أو فنان مشهور .

وامتدت هذه الظاهرة إلى المؤلفات العظيمة على مدى تاريخ الفكر الإنسانى مهما كانت جنسيته ، منها معظم مسرحيات شكسبير وأعمال أوسكار وايلد وعظماء كلاسيكيات فرنسا وكتّاب فرنسا العظام . وبالمناسبة مؤلفات شكسبير تحظى برعاية غير عادية ، وهناك مؤسسة كاملة ترعى أعماله وتقدمها فى كتب وقواميس ومفردات لغة . . وشرائط كاسيت . وهناك ـ منها ـ كتب للأطفال ، أى تقديم مسرحيات شكسبير

للأطفال ، وغيرها من الأعمال الأدبية العظيمة حتى يتعود الطفل على متابعة الأدب العالمى وروائعه . . من خلال شريط كاسيت .

●● وليست فقط روائع الأدب العالمى قديمه وحديثه . . ولكن أيضا كتب المعلومات أو كتب المراجع ، منها الآن ما بدأ إخراجه على شكل أسطوانات ليزر أو شرائط كاسيت . . أى تكوين مكتبة معلومات من خلال الكلمة المسموعة . . ومن المؤكد أن تلك كانت بداية إدخال الكتب العلمية إلى عالم الإنترنيت .

●● أيضا دخلت كتب المطبخ إلى عالم الكتاب المسموع حتى تستطيع ست البيت أن تعد الوجبة الغذائية التى تحلم بها وهى تستمع إلى طريقة إعدادها . . أى أن كل شىء معد لخدمة ست البيت ، تماما كما هو معد لخدمة الأطفال . . والكبار أيضا !!

وحكاية الكتاب المقروء بدأت بكتب المذكرات ، أى يتولى صاحب السيرة تلاوة تاريخ حياته أو مذكراته . . زيادة فى إغراء الناس على الاستماع إليها .

●● ويذكرنا هذا بأشعار ومؤلفات كبار شعرائنا مثل أميرهم أحمد بك شوقى ، إذ لأن صوته لم يكن جميلا . . كان يعهد لبعض أصحاب الأصوات الجيدة ، ومنهم الشاعر كامل الشناوى بتلاوة قصائده فى الاحتفالات العامة . . وهكذا !!

وربما نجد بعد سنوات قريبة الكتاب المرئى . . بعد الكتاب المسموع الذى خلف الكتاب المقروء ، ولكن هذا يحتاج إلى عمل فنى وطاقم من الفنانين والمخرجين والموسيقى التصويرية . . !!

●● ولكن ليس هناك خلاف على أن الكتاب المسموع أعاد إلى الكتاب قيمته ، لأنه يسهل الثقافة للناس ويقدمها بطريقة مغرية ، أى يملك أى شخص أن يختار الكتاب الذى يريد ، ثم يسترخى أو يتمدد ويستمع لفصل أو فصلين . . وهكذا !!

●● ولكن الكتاب المسموع لن يقضى على الكتاب المقروء . . ولكن هكذا هم أبناء العم سام ملوك كل جديد ، حتى ولو كان . . ثقافيا ! وعلى طريق الوجبات الغذائية السريعة التى تغذى البطن . . نجد الآن الكتب السريعة . . أى الكتب المقروءة !! أى المسموعة وهى موجودة الآن فى كل المكتبات فى أمريكا .

والكتاب فى أمريكا مازالت له سوق رائجة للغاية . . والأمريكى يقتل الوقت فى وسائل المواصلات ، وبالذات فى المترو ، فى القراءة . وأمريكا ليست الأحياء الفقيرة

واللصوص والعنف ، ولكنها أيضا الثقافة والعلوم وحضارة الغد . ويخطئ من يقول إن أمريكا أمة فى طريقها للانـدثار ، لأن فى داخلها عناصر التحدى نحو المستقبل . . وليس هذا انبهارا بأمريكا ، ولكن من يتجول فى دور الكتب والمكتبات يرى ما أراه . .

ودور الكتب تشد المثقفين وأنصافهم . وهى متعددة الأدوار مثل أى « مول كبير » ، وفيها تتوفـر كل أنواع الثقافات ، لأنها منفتحة على العـالم كله . . ومن أمتع أيامى التى قضيتها فى واشنطـون تلك الأيام التى قضيتها فى المكتبـات . وهى عالم قائم بـذاته . . ولك حرية التجول والتردد والاختيار . . وسواء اشتريت أم تصفحت فأنت على الرحب والسعة . لا يضايقك البائع . ولك كل الحرية فى أن تقضى أى وقت تشاء . .

●● ولك حريـة تصفح الكتب على مهل دون استعجال ، بـل يمكنك أن تقرأ أى كتـاب تشـاء وليـس فقط مجرد تصفحـه . . ويمكنك أيضـا أن تصـور مـا تشـاء من صفحاته بأسعار رمـزية ، داخل المكتبة المعدة أصلا للبيع وليس للقـراءة . . أما عندنا فلو تمهلت دقائق تتصفح فيهـا الكتاب تجد البائع واقفا فوق رأسك مرة يـرعبك بنظراته أو يطاردك بألفاظه : إيه يا بيه . . عـايز الكتاب والا لأ ! . . أو : هو إنت يا بيه جاى تقرأ . . واللا جاى تشترى ! أو : هو إنت جاى تقرأ الكتاب هنا يا بيه !

وزيـادة فى الترحيب وضعـوا مقاعـد وثيرة وفـوتيلات وطـاولات حتى تقـرأ ، وإنت مستريح لا يزعجك أحد . .

●● وإذا أحسست بالجوع هنـاك ـ فى المكتبة ـ كـافيتريا تتناول فيها طبقـا سريعا أو سـانـدويتشـا . . أو تكتفى بـالقهـوة أو أى مشروب . . وحتى يشجع الأب أولاده أو أطفـالـه على عـادة الذهـاب إلى المكتبـات والشراء . . فهم يخصصـون أمـاكن لكتب الأطفـال ، وأسطوانـاتهم وشرائطهم بل وأركـانا للعـب . فقد يكـون الطفل تحت سن القراءة . . ولكن لـه أيضا هـواياتـه . . حتى يتفرغ الأب أو الأم لـلاختيار والشراء دون إزعاج من الأطفال . .

●● وهم يحسنـون عـرض مـا لـديهم مـن كتب . . الجديـدة لها أمـاكن بـارزة . . والكتب التى مضى على إصـدارها عـام عليهـا تخفيضات كبيرة فى الأسعـار . ولمعظم الكتب طبعتان . . فاخـرة ومجلدة . . وشعبية كلٌ حسب طاقته الماليـة . وهم يقدمون

كل شيء من كتب الأديان والعقائد . . إلى كتب الشواذ ، ومن كتب الديكور والمطبخ إلى كتب الفنون الرفيعة .

ويهتمون كثيرا بكتب المعلومات وكتب المراجع والخرائط والأطالس ، لأنها تبنى ثقافة الناس ، أى يعرفون كيف يقدمون المعلومات بأقل التكاليف . وتتميز هذه الكتب بانخفاض أسعارها ، لأنها من كتب المراجع وقد يتم تخفيض أسعارها مرتين وثلاثا وأربعا .

●● وهم منفتحون على ثقافات العالم كله ، ووجدت كثيرا من الكتب عن الإسلام والرسول (عليه الصلاة والسلام) ، وعن الأقليات وأوجه الخلاف بين السنة والشيعة ، وعن العلويين فى شمال سوريا والأباضية فى سلطنة عمان والزيدية فى اليمن . . تماما كما وجدت كتبا عن البربر فى شمال إفريقيا ، وفن الأمازيج فى المغرب ، وإبداعات الهنود الحمر ، وحضارات أمريكا اللاتينية .

المهم أن كل شيء متاح للقراءة والشراء . . ولكن القضية بالنسبة للزائر مثلى هى كيف يعود محملا بالكتب التى تغرى بالشراء . . وفى كل مرة دخلت مكتبة خرجت محملا بالأوزان بعد أن دفعت دون تقتير ، فليس هناك أعظم من أن تحمل كتابا مهما كان وزنه . . أو ثمنه .

●● لقد عشت أمتع لحظاتى . . داخل دور الكتب فى واشنطون !

قرن .. الإنترنيت !

يقـولـون : إن الأمريكى لـن يخرج من بيته بعـد سنـوات قليلـة إلا للنـزهة ومـزاولـة الرياضة . . أما أعماله ونشاطاته فسوف يزاولها من بيته من خلال . . الإنترنيت !!

●● والإنترنيت صرعـة أو موضـة يمكنك أن تؤدى كل شىء من خـلالها . . حتى ولو كنت ترغب فى الزواج !!

والأمـريكى الآن يستطيع أن يشترى كل شىء من خـلال تعـاملـه مع هـذا الجهـاز العجيب . . يشترى مـلابسه وأحـذيتـه وهداياه . . ويشترى طعـامه وشرابـه . . بل وسيارته . . وكلـه بالإنترنيت ـ وعلى هذا الجهاز العجيب كل شىء موجـود . بداية من مواصفـات السلعة : طولها وعـرضها ومقاسـاتها والألوان المتاحـة ، والأسعار والأذواق وكيفية السـداد واسم المحلات التى تتواجـد فيها ، وكل ما تـريد معرفتـه عنها . وهل تخضع لـلأوكازيـون أو التخفيض الموسمى ، وأفضل مـوعـد للشراء فى اليوم والأسبـوع والشهـر . . وهل يمكنك طلب السلعة وتـدفع مقـدمها على أن تتـولى سداد الأقسـاط الشهرية إلى أن تسدد القيمة ، فيتم توصيلها إلى العنوان المطلوب . . ثم ما عليك إلا أن تصدر ـ وأيضـا من خلال الإنترنيت ـ تعليماتك إلى البنك الذى تتعـامل معه بأن يسدد نيابـة عنك قيمة السلعة .. ثم من خلال الإنترنيـت يقوم البنك بالمهمة كـاملة . . ثم يقوم المحل المختـار بإرسال السلعـة المطلوبـة إلى العنوان المطلـوب حتى ولو كـان فوق سطح القمر !!

●● وهـذا النظام الـذى ينتشر فى أمريكـا سيحل مشكلة مستعصيـة فى أمريكـا ، وخصـوصا فى المدن المزدحمة والتى تعـانى من مشـاكل المرور ، خصـوصـا فى ساعـات الذروة . . معنى هذا أن زحـام المحلات نفسه سوف يخف بالتـالى وليس فقط الزحام فى الشوارع وفى البنوك ، ومـا يحدثه هذا وذاك من تلوث نتيجة عـادم السيارات أو زحام فى محطـات مترو الأنفـاق وغيرهـا . . وستتحول المحـلات الكبرى والصغـرى إلى مـواقع

لتجهيز المطلوب وإرساله إلى البيوت، أى تسليم بيتى بالنظام الذى بدأت تعرفه مصر باسم « هوم ديليفرى »، وطبعا لن تصل إليك سلع مضروبة، أى سكة فيها عيوب ، لأن كل شىء يتم على الفرازة !!

●● والأرقام تتحدث فى أمريكا الآن عن أن حوالى ٣٠٪ من رجال الأعمال والمكتبيين وغيرهم يزاولون أعمالهم كلها وهم داخل بيوتهم دون حاجة إلى الذهاب إلى مكاتبهم وأعمالهم ، حتى الصحفيين ورجال المال والأعمال والبورصة والبنوك لم يعودوا كلهم يذهبون إلى مكاتبهم . . مادامت أجهزة الإنترنيت موجودة فى المكاتب والبيوت والمدارس والمصالح والوزارات !!

●● وبسبب تصاعد الطلب على أجهزة الإنترنيت تتسابق الشركات المنتجة على تصنيع أجهزة صغيرة رخيصة سهلة الاستخدام . . ولذلك أصبحت فى متناول اليد . . حتى للأطفال وأسعارها رخيصة للغاية ، وحجمها فى حجم الكتاب الصغير . ولن يطول الوقت حتى يصبح سعر الجهاز فى حدود طاقة أى صبى . وإذا كان سعر الجهاز الآن بين ١٠٠٠ و٢٠٠٠ دولار ، فإن تزايد الطلب عليه سوف ينخفض بسعره إلى ٥٠٠ دولار خلال عام واحد على الأكثر ، وهذا يعنى تزايد الاعتماد عليه فى كل الأمور . .

●● ويتوقعون ـ فى أمريكا ـ أن تؤدى زيادة الطلب على أجهزة الإنترنيت وغيرها من وسائل الاتصال إلى إلغاء دور المدرسة . . ودور الجامعة وأن يتحول الطالب إلى دارس من بيته ، أى طالب منزلى . . يجلس مستريحا فى بيته مسترخيا وأمامه جهاز الإنترنيت يتابع من خلاله دروسه . . كما يتابع أفلام التسلية والترفيه . .

●● ولا جدال فى أن القرن الحادى والعشرين هو قرن الإنترنيت .

شعب .. السلاطة !

لا تندهشوا . . أمريكا هى بلد السلاطة !!

والسلاطة هى الوجبة الأساسية على مائدة الأمريكى لأسباب عديدة، أولها أنهم يخشون الآن من السمنة والدهون والكروش والكوليسترول وزيادة الوزن . ولهذا اخترعوا ليس فقط رياضة المشى . . بل أيضا رياضة الركض أى الجرى البطىء . . بهدف إذابة أى شحوم أو إزالة وحرق أى سعرات حرارية زائدة عن حاجة الجسم .

●● وإذا كان الأمريكان هم الذين اخترعوا المشروبات الغازية لتواجه الجو الحار عندهم على مدى ٨ شهور ، إلا أنهم اكتشفوا أن هذه المشروبات تحوى المئات من السعرات الحرارية . . وكان الحل أن اخترعوا مشروبات قليلة السعرات الحرارية . . أو حتى المعدومة منها، أى « الدايات» حتى إننا يمكن أن نطلق عليهم صفة شعب الدايات التى أصبحت مودة الأمريكى . .

وكل طعام أو شراب الآن فى أمريكا مسجل عليه وبكل أمانة ما يحتويه من سعرات حرارية أو دهون أو سكريات لأن كل أمريكى حريص على ألا يأكل إلا طبقا للجدول الحرارى الذى يضعه له الدكتور حسب طوله وعرضه ووزنه . . وهكذا !!

●● من هنا فإن الأمريكى يحاول أن يملأ بطنه الآن بالسلاطة . وهى من الخس وأنواع مختلفة من الخضرة مع شرائح من الخيار وأخرى من الطماطم والزيوت الخفيفة قليلة السعرات والخل وبدون ملح !! وتحتل السلاطة الآن مقدمة الوجبات فى المطاعم العامة والخاصة وفى البيوت . . وقد تقتصر كل وجبة الأمريكى على طبق سلاطة فقط لا غير . وهناك مطاعم لا تقدم إلا هذه السلاطة . . أو معها ساندويتش صغير محسوب أيضا بما فيه من دهن أو جبن . والطريف أنهم أنتجوا فى أمريكا أنواعا من الجبن منزوعة الدسم ـ يعنى قريش ١٠٠٪ ـ أو منزوعة القشدة والدهن .

●● وفى كاليفورنيا حيث تجود الزراعة، وبالذات عنب النبيذ، هناك واد يطلقون عليه وادى السلاطة حيث يتم زراعة ٢٠٠ ألف فدان بالخس المخصص لصناعة السلاطة . . بسبب عشق الأمريكى لهذا الطبق الشهير . . ويعتبر هذا الطبق من أغلى الأطباق . فقد يكون سعر ساندويتش الهامبورجر أقل من سعر طبق السلاطة . . وأحيانا يزيد ثمن طبق السلاطة على ثمن نصف دجاجة مشوية، وقد برعوا فى إنتاج طماطم صغيرة فى حجم البلية، وكذلك أنواع من الكرنب الوليد والجزر الصغير والبصل القزمى، وهكذا حتى يكون جاهزا مركزا للسلاطة . وبرعوا فى إنتاج البصل الأخضر الصغير والفجل الأحمر . . وأحيانا يكون سعر كيلو الكرفس أو البقدونس أعلى من سعر كيلو اللحم . . وهكذا . .

●● والخوف من الموت أو الرعب من المرض هو الذى دفع الأمريكى إلى أن يضع فى جيبه كشفا بالسعرات الحرارية التى تنظم حياته . وهو يلتزم به فى مشروباته وفى طعامه . . وإلا فعليه أن يحرق الزيادة بالرياضة اليومية . . ولأنه ليست عندهم مشكلة فى المكان الذى يزاولون فيه هذه الرياضة ، فإنهم فعلا يحافظون على رشاقتهم وصحتهم . .

●●ولكن هذا لا يمنع أن تجد كثيرا من أصحاب الكروش من عشاق الأكل والشراب وهؤلاء يأكلون بشراهة غريبة . ولكن الأصحاء ينظرون إلى هؤلاء على أنهم مرضى يضعون همومهم فى المطبخ، يأكلون لينسوا ما هم فيه من هم وكرب ومتاعب .

ولكن يبقى أن معظم الأمريكان أصبحوا « سلاطيين » لا يتناولون إلا السلاطة، وعلى الأخص فى وجبة الغذاء التى ليست رئيسية . أما وجبة العشاء وهى الأساسية . . فيمكن أن يأكل فيها . . ولكن بحساب . . وأمام كل منهم سعرات كل طعام !!

حتى الشطة .. لها فوائد !

دراسة أمريكية حديثة أكدت أن الفلفل الحار والقرفة والزنجبيل والبهارات عموما تفيد فى تخفيف آلام المفاصل وفى قتل البكتريا . وهذه الدراسة يمكن أن تقلب العادات الغذائية لشعوب عديدة . . كما أنها تفسر لماذا تقبل شعوب بعينها على تناول هذه البهارات .

●● وهذه الدراسة ربما تكشف لنا لماذا نشبت حرب التوابل ، وكيف نشطت حركة الكشوف الجغرافية سواء شرقا حتى وصلت إلى جزر الهند الشرقية ، أو غربا حتى وصلت إلى الأمريكتين وجزر الهند الغربية . وهى حرب شملت بريطانيا وهولندا وإسبانيا والبرتغال وفرنسا ، وبلجيكا أيضا . وكيف أن استعمار هذه الدول للأراضى التى تنتج هذه التوابل أخذت الشكل التجارى بدليل أن الاستعمار الإنجليزى والهولندى مثلا بدأ على شكل : شركة الهند الشرقية الإنجليزية ، ثم تحولت القضية برمتها إلى التواجد الاستعمارى العسكرى لحماية هذه الأسواق المنتجة للتوابل . .

●● وإذا كان العالم ـ فى العصور الوسطى ـ قد عرف طريق الحرير الذى ينقل حرير الصين إلى أوروبا . . فإنه أيضا عرف طريق التوابل الذى كانت تسلكه قوافل التجار حاملة البخور والتوابل إلى قلب وجنوب وغرب أوروبا . . وهو طريق كانت تحميه « قوى » عديدة من قراصنة البحر والبر لتضمن وصول احتياجات أوروبا منها . .

●● ومن المؤكد أن دول شرق وجنوب شرق آسيا ـ كنز توابل العالم ـ تعرف مزايا هذه التوابل والبهارات ، سواء المزايا الصحية والنفسية أو التنشيطية . خصوصا وأنها شعوب لها خبرتها الغذائية ، فضلا عن معرفتها الطبية .

والتوابل تدخل فى كل الأطباق فى الشرق الأقصى ، بداية من الشوربة !! ولعل الكارى الهندى بكل حـرارته سيد هذه التـوابل . ولكن أفضلها ما تدخل فيـه « جوزة الطيب » والقرفـة والدار صينى والقـرنفل ليس كمجرد مشروب ، ولكـن كإضافـات على أطباق الأرز والدجاج بالكركم والقرنفل والقرفة وأشهرها طبق البريانى !!

●● وربما لم يعرف المصرى هذه الأصناف الحراقة إلا بعد أن دخلت بلادنا وصفات خاصة من الدجاج مع نظام « التيك أوى » والتكة . رغم أن ست البيت المصرية تعرف من قديم الـزمن الكثير من هذه التـوابل التى امتنعت عن الوصـول إلى مصر فى سنوات القحط الناصرى ، ثم عادت مع إعادة فتح أبواب الاستيراد . .

●● ولكن بجانب شعوب الشرق الأقصى ، عندنا فى الشرق العربى شعوب مغرمة بهذا الفلفل الحار وتجده على كل مـوائدهـم ، بل يكـادون يأكلـونـه هكـــذا كنـوع من التسلية . . فى مقـدمة هـذه الشعوب يأتى الشعب الليبى الذى بلـغ من عشقه للفلفل الشديـد الحرارة أن صنعوا منـه نوعا من الصلصـة المركزة تفـوق حدتها النـوع الأمريكى الشهير بـاسم « شيرى » . . والشطة الليبيـة بهذه الطـريقة تجدهـا فى كل بيت ، وكل بقالة بل وبلغ من شدة عشق الليبيين لها أن سارت هناك نكته تقول : إن إخواننا الليبيين «قلعوا » أشجار الزيتون ليزرعوا بدلا منها أشجار الفلفل الحار أو الشطة الحمراء !!

●●وهناك الأشقـاء فى السودان يعشقـون الشطة حتى إنك تجد عنـد عطارى مصر شطة سودانى وهى أكثر أنواع الشطة حرارة .

ويقال : إن الأشقاء فى ليبيا والسودان يقبلـون على هذه الشطة وتلك كفاتح للشهية بسبب الجو الحار السائد عنـدهم ، ولكن ربما اكتشف أجدادهم مـزايا الشطـة هذه فى تخفيف آلام المفاصل وفى قتل البكتريـا . . ولكنهم لم يقولـوا لنا مضار هـذه الشطة . . كل صباح !!

الثوم .. صحة وعافية!

المصريون القدماء اكتشفوا مزايا الثوم والبصل . فأكلوا الثوم طازجا أو مخللا واستخدموه لطرد الديدان وتوسيع الشرايين . . كما كان من أهم المواد التى استخدموها فى عملية التحنيط .

وبسبب المزايا الصحية والطبية للثوم وهروبا من رائحته لو تناوله المرء طازجا استخلص العلماء زيت الثوم وحولوه إلى أقراص لمرضى القلب وغيرهم، وأصبحت هذه الأقراص دواء سحريا . ووصل إلى مصر من ألمانيا، ثم أنتجته المصانع المصرية ويلقى رواجا كبيرا لأنه لا يترك رائحة لا على الملابس . . ولا العرق . ولكن مزايا الثوم لم تقف عند ذلك .

●● فقد توصل علماء جامعة « آر . ان . تى » فى ولاية داجستان الهندية إلى أن زيت الثوم يحمى أنسجة الجسم من التلف عند تعرضها للإشعاع . . (ولاحظوا أن المصريين توصلوا إلى أن الثوم يساعد على المحافظة على الجسم فاستخدموه فى التحنيط) .

وقال علماء الجامعة الهندية : إنهم توصلوا إلى هذه الحقيقة أثناء العلاج الإشعاعى للمرضى المصابين بالسرطان . ووجدوا ان للثوم مميزات بالتأثير كعامل مضاد للإشعاع .

●● وفى أمريكا ـ وعشقا للثوم وبحثا عن فوائده ـ أنتجوا آيس كريم من الثوم . إذ بدأت أكبر مطاعم أمريكا خاصة فى سان فرانسيسكو فى إطلاق اسم الثوم بعد إدخاله فى صناعة الحلويات والآيس كريم، وبدأت هذه الشركات تستغل النظرية التى توصل إليها العالم « باستير » عن فوائد الثوم .

●● أما آخر استخدامات الثوم . . فهو إنتاج عطر الثوم !!

وتعتبر مدينة جيلروى الأمريكية أشهر منطقة فى العالم فى زراعة وإنتاج الثوم ، حتى إن هذه المدينة الأمريكية أعلنت نفسها عاصمة الثوم فى العالم . وأهم شهور إنتاج الثوم ما بين شهرى مايو وأكتوبر من كل عام . . لأنها موسم جنى الثوم ونقله إلى المصانع لإعداده وتجهيزه .

●● وكل صيف تستيقظ المدينة على آلاف الزوار للاحتفال بمهرجان الثوم السنوى الذى يعقد فى يوليو من كل عام إذ يزورها فى هذا المهرجان ١١٠ آلاف شخص من العالم كله !! وهو مهرجان صاخب تسيطر عليه رائحة الثوم . . ويتغنى المحتفلون بفضائل الثوم ويرتدون قمصان تى ـ شيرت تحمل شعارات ، مثل : « الثوم ملك » (كل واشرب وازكم الأنوف) .

●● ويتبارى عشاق الثوم فى ابتكار أطباق شهية ، مثل : الجمبرى بالثوم ، ومخلل الثوم ، والثوم المجفف ، وشرائح الثوم . . بل شهدت احتفال هذا العام عندما كنت فى أمريكا إنتاج : حلوى الثوم المحمر . . وكعك الثوم . . وفى هذه المدينة الأمريكية الغريبة يعتقدون أن الثوم سلاح قوى ضد مصاصى الدماء !!

●● وأفضل وسيلة لتناول الثوم ـ إذا كان صعبا مضغه ـ هى تقطيع الثوم إلى شرائح رفيعة ، ثم تناوله مع كوب كبير من المياه ولا تأكل أو تشرب شيئا بعد ذلك لمدة ساعة .

والثوم يذيب الشحوم فى الشرايين والأوعية الدموية . . وينقى الدم ويطرد الجراثيم ويساعد فى إنتاج العصارة الهضمية .

●● وقد تعود المصرى منذ قرون عديدة على تناول الثوم ، إما بعد وضعه فى الزيت المغلى او السمن وخلطه عند عمل الفتة بالخل والثوم ، أو بإضافته إلى طبق الفول المدمس ، وإلى كثير من المخللات خصوصا الزيتون الأخضر والباذنجان المخلل وغيرهما .

أليس هذا أفضل من الكتابة عن السياسة وهموم السياسة وأخبار القتلى والجرحى وجرائم المخدرات والاغتصاب والصراعات السياسية فى الشرق والغرب ؟!

تعالوا نأكل الثوم لتقوى قلوبنا على تحمل هموم الحياة اليومية !

الوزراء .. يمتنعون!

أمضيت أسبوعين فى الولايات المتحدة ولم أشاهـد خبرا للرئيس الأمريكى على شاشة التليفزيون . . رغم الأحـداث الجسام والأخبار الخطيرة . . ومأساة بـورصات العالم . . ولكننى للحقيقـة رأيت خبرا واحـدا للرئيس كلينتـون ! كـان يجرى فى الشوارع المحيطـة بالبيت الأبيض وحـوله بعض من كبار مستشـاريه المقربين . كان يـركض ليحافظ على صحته . وليقـول للشعب : إن صحته تمام . . ومادامـت صحة الرئيس تمام فهـو قادر على إصدار قرارات تمام . . صحيحة وصحية ! !

وفى عز أزمة البورصة والانهيار الذى حدث فيها بعد الذى حدث فى بورصات طوكيو وهـونج كونج وسنغـافـورة وكوالالمبـور . . وما تبع ذلـك من انهيار فى بـورصات لنـدن وفرانكفـورت وباريس . . خـرج وزير الخزانة الأمـريكى ليلقى بيانـا على الأمة يطمئن الناس إلى أن الاقتصاد الأمـريكى قوى ولن يهزه ما يحدث فى كل هذه البـورصات . ثم ظهر بعده محافظ بنك الاحتياطى الأمـريكى « البنك المركزى » ليعلن فى بيان لم يستغرق سوى ثلاث دقـائق أن الاحتياطى الأمريكى قادر على تجاوز الأزمـة وأن سعر الدولار لن يهتز وأن اقتصـاد أمريكـا قوى بما فيـه الكفايـة . . ولهذا لا خوف ولا يحزنـون على حملة الأسهم فى أمريكا ولا على حملة أذون الخزانة الأمريكية .

●● هـذا كل ما حـدث من المسئـولين فى أمريكـا . . ليس هنـاك وزراء يفرضـون أخبارهم على الناس فأخبار الوزراء لا تهم أحدا . ولكن أفعالهم هى المطلوبة . . وهناك لا أحد يعلن عن أعماله حتى ولو كـان وزيرا . . وربما تظهر مسز مادلين أولبرايت فى « شوط » لا يستغرق سوى ثانيتين وهى تلقى كلمة فى مجلس الأمن إذا جد جديد ! !

●● وفى المقابل تهتم كل محطات التليفزيون بأخبار الناس من أخبار الجريمة والدم والخطف والاغتصاب، لأنها جرائم تروع الناس وتقلقهم. وخلال وجودى كانت هناك وجبة يومية عن قضية الفتاة الإنجليزية الأصل التى جاءت إلى أمريكا لتدرس، ولكنها حتى تدبر تكاليف التعليم عملت جليسة أطفال. وشاءت ظروفها أن قامت بهز طفل عمره ٨ أشهر فمات الطفل. ورفع الأب سنيل والأم ديبرا ايبينى دعوى قتل ضد الفتاة لويس وود ورد « ١٩ سنة » وفى حكم أول درجة أدانها القاضى هيللر زوبيل بجريمة من الدرجة الثانية.. وهاج الرأى العام الأمريكى والإنجليزى على حد سواء.. وخرجت المظاهرات فى بلدها فى كيمبردج الإنجليزية وفى مكان الجريمة ماساتشوستس، وقالت المظاهرات: إن المحكمة لم تكن عادلة بسبب عنصرية القاضى.. وجلس الأبوان فى المحكمة ببرود غريب يصممان على أنها قتلت وليدهما.. وتحت ضغط الرأى العام أعيدت المحاكمة. وتحولت القضية إلى قضية رأى عام يذيع التليفزيون تفاصيلها وينقل ما يجرى داخل المحكمة وخارجها فى أمريكا إنجلترا.

●● وأخذت قنوات التليفزيون تقدم القضايا المشابهة ومشاكل جليسة الأطفال فى كل مكان، ورأى الشرطة والجيران والمحامين والادعاء.. كل هذا على الشاشة! وتحولت القضية إلى قضية جماهيرية تحتل عناوينها مانشتات الصحف، وأصبحت قضية الرضيع ماثيو ايبينى حكاية كل يوم!!

القضية الثانية التى أثارت محطات التليفزيون هى القبض على نيكولز المتهم بتفجير المبنى الكبير فى اوكلاهوما. وكيف انتقلت عدسات التليفزيون إلى بيت المتهم وبيوت الجيران تسألهم.. وصور القتلى والجرحى وأهالى الضحايا ورجال القانون. واستطاع التليفزيون أن يعيد إلى أذهان المشاهدين مأساة التفجير الرهيب الذى أودى بحياة العشرات.

●● ثم تأتى حوادث السيارات.. وحوادث السرقة بالإكراه والعنف ومطاردات الشرطة والحرائق وعمليات الإنقاذ.. والقصص الإنسانية.

الأصل واحد ..
المول الأمريكى .. وسوق القرية!

المول الأمريكى وسوق القـرية المصرية : هل يمكن أن نقول : إن الفكـرة واحدة مع الفارق الحضارى الهائل بينهما ؟!

قد تبدو المقارنة ظالمة . . ولكن الفكرة واحدة والهدف واحد .

●● سـوق القريـة عنـدنا ينبع من اختيـار أرض وسط ، أى تتـوسط عدة قـرى أو عزب . يتجـه إليها كل من يريـد أن يبيع أو يشترى . الكل يذهب إليهـا . وفى السوق يجد كل شىء . إذا احتـاج أن يأكل هنـاك المطعم السريـع ، أى « التيك أوى » بلغـة العصر . وإذا أراد أن يشرب أى شىء وجده متوفرا . واذا أراد أن يعود لأسرته بشىء من الحلوى وجـده أيضا . وهل ننسى عبارة : « جبت لنا إيـه من السوق ؟ » التى يستقبل بها الأبناء الأب العائد من السوق .

وفى سوق القرية أيضا نجد ألعاب التسلية التى تجذب الشباب والصغار أيضا . وفى السوق يتعـرف الشباب على الفتيات . وهو فـرصة للزواج والاختيـار ، والختان والقمار أيضـا لمن شـاء !! فيه الحلاق والغـازيـة وضـاربـة الودع . . سـوق للبشر . . وسـوق للبهائم ، ولا مانع من لعبة الساقية القلابة للأطفال .

●● ولأن سوق القرية حياة كاملة تبدأ من شروق الشمس وتنتهى بعد العصر ، فإن وسائل المواصـلات جاهزة تنقل كل شىء : بـالسيارات والجرارات والجمال والحمير . . والميكـروباص مع سيـارات النقل . . إلا أن سـوق القريـة . . عبـارة عن سوق لليـوم الواحد .

سوق « فولتون ماركت » .. أشهر أسواق نيويورك الذى يفضله السياح وأيضا أبناء المدينة

●● وتماما مثل سوق القرية الذى يقام خارج القرية وبين عدة قرى نجد المول الأمريكى !!

وهو سوق كبير يقام خارج المدينة حتى لا ترتبك حركة المرور داخل المدن . وهو سوق شامل . مساحته كبيرة . قد يكون عبارة عن مبنى ضخم ولكنه لا يتجاوز ثلاثة أو أربعة طوابق وإن كانوا يعوضون الارتفاع . . بالامتداد المساحى . لأنه يقام على أرض واسعة خارج المدينة أى حيث الأرض أرخص من مثيلتها داخل المدينة . وقد يكون المول عدة مبان متجاورة تحاط بالممرات والشوارع الداخلية .

●● ولكن فى هذه وتلك تجد كل شىء . . وكل ما يخطر على البال . . الملابس . . الطعام لمن يريد : وجبات سريعة باردة أو ساخنة لكل الأذواق : عشاق السلاطة فقط . . الساندويتشات . . المطاعم والوجبات الصينية والكورية واليابانية . . وأيضا الشاورما والتبولة والفتوش اللبنانية . . والوجبات الساخنة .

وهناك أركان للعب الأطفال حتى يتفرغ الأب أو الأم للشراء ، وهو هدف واضح حتى يجد الآباء فرصة أطول للتسوق !! ولا مانع من هدايا للأطفال .

●● والهدف من المول أن تخرج الأسرة كلها من قلب المدينة إلى خارجها ، أى فسحة . وليس شرطا أن تشترى ، فقط اذهب فربما تجد شيئا فتشترى . . وهناك دور السينما ، ومحلات شرائط الكاسيت والليزر والكتب . وقد تقضى اليوم كله فى المول ولا تمل من التجول . وانتهت حكاية إغلاق المحلات أيام العطلة الأسبوعية . . فإذا كان بعضها داخل المدن يغلق أبوابه . . إلا أن المول خارج المدن يفتح أبوابه أيام الأحد والسبت . . فالأسرة ليس عندها إلا هذان اليومان للتسوق والفسحة لكل أفراد الأسرة .

●● والجراجات الأرضية ومتعددة الطوابق متوفرة ، الأولى مجانية والثانية مخفضة الرسوم لمن يشترى .

وإذا كان سوق القرية عندنا بدائى الشكل ، فإن المول الأمريكى هو آخر صيحة ، ولكن هدفهما واحد : هو البيع . . وسرعة دوران رأس المال ، فقط يشتركان فى ميزة واحدة هى أنهما يقامان خارج المدن والقرى . . وهذه ميزة لا ينكرها أحد .

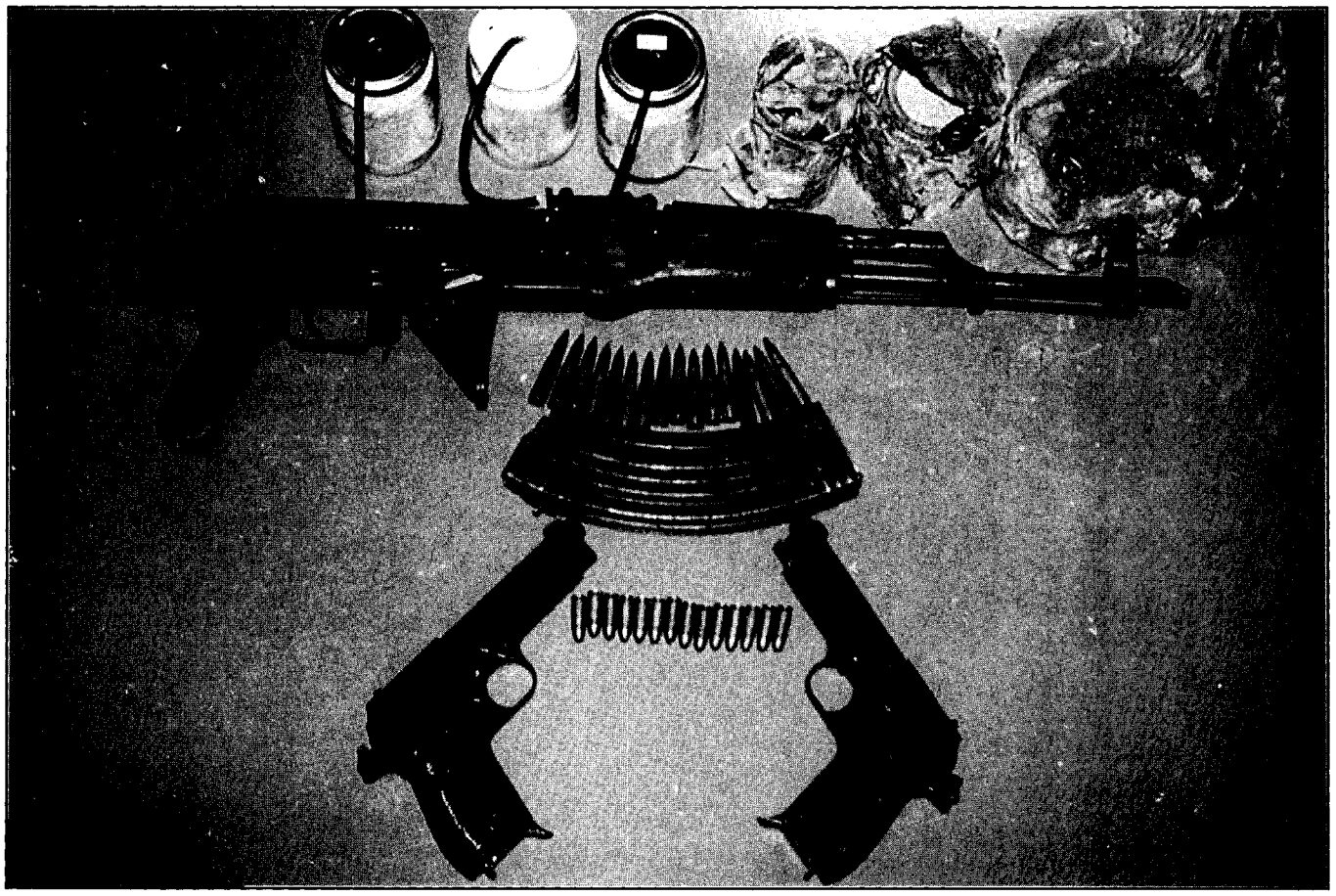

طبقا للقوانين الأمريكية يحق لأى شخص أن يحمل ما يشاء من أسلحة حتى ولو كان مدفعا مضادّا للطائرات

مسدس .. لكل مواطن !

أمـريكـا تشكـو من العنف . . ورغم هـذا يـدافعـون عن حق المواطن فى أن يحمل السلاح الذى يريده ! ! منتهى التناقض .

إذ بحكم الـدستور الأمـريكى المواطن حـر فى حمل السلاح ، ولا قيـود على شرائه . المواطن يدخل محال بيع الأسلحة : يختار ما يريد ويدفع الثمن ، ويحمله ويخرج . نعم لابد من إخطار ، ولكن حـرية شراء السلاح وحمله يكفلهـا الدستور . . وبالمنـاسبة ما أكثـر محال بيع الأسلحـة النـارية ، وتجدهـا فى المدن الكبيرة كما فى القـرى الصغيرة . . وللمواطن الحق فى شراء الأسلحة حتى ولـو كانت مدفعا رشـاشا ، وليس مجرد مسدس صغير . .

ومع تصاعـد أعمال العنف فى أمريكا ، التـى أصبحت تهدد أمن كل مواطن أو زائر واعتراض الناس فى الشوارع وسلب ما يحملونه ، ولو من أجل زجاجة بيرة ، ومع تهديد أمن الناس فى بيوتهم ــ حتى أصبحت وسائل الأمان أكثر السلع مبيعـا . . مع هذا كله ارتفعت الأصوات داخل الـولايات المتحدة تطـالب بالحد من حريـة حمل السلاح ، أو على الأقل تقنين العمليـة كلهـا حمايـة للناس والأمـوال . وتنـاولت وسـائل الإعـلام : الصحـافة والتليفـزيون القضيـة بالكـامل واستمعت لآراء المؤيدين لحمل السـلاح . . والمطالبين بتقييد الحمل المطلق للسلاح .

●● وفوجئ النـاس « بالجمعية القـومية لحمل المسدسات » تـدخل المعركة شـاهرة أسلحتهـا ، رافضة التنـازل عن الحق الذى خـوله الـدستور لكل مـواطن . . ودافعت الجمعية ـ وبـالمناسبة هى من أقوى الجمعيات ـ عن حق الفـرد حتى يتمكن من الدفاع عن شخصه ، وممتلكاته وبيته . ولمن لا يعرف فإن من حق الأمريكى إطلاق الرصاص

على أى شخص يخترق ملكيته الخاصة ، إذا كان واضعا عليها عبارة « ممتلكات خاصة» . . خصوصا فى المدن والقرى والمزارع الخاصة . . وبالمناسبة فإن الرئيس الأمريكى الأسبق جورج بوش ـ من أكبر أعضاء هذه الجمعية .

●● وناقشت قضية حرية حمل السلاح مع كثير ممن قابلتهم . البعض قال : إنه يملك مسدسا أو أكثر . . ولكنه لا يذكر متى استعمله آخر مرة . . وقالت لى سيدة : إن وجود المسدس أو البندقية فى بيتها ، أو فى مطبخها يعطيها الشعور بالأمان تجاه المجهول . وبعد أحداث لوس أنجلوس ونيويورك ، فى إبريل ومايو ١٩٩٢ ، أصبح من المألوف فى معظم السيارات الأمريكية أن نجد المسدس فى تابلوه السيارة .

وحرية حمل السلاح فى أمريكا وراءها صناعة وتجارة رائجة ، ولأنهم فى أمريكا يفضلون الأساليب الاقتصادية فى إدارة عملياتهم ، فإن الاقتصاد هو الذى يتحكم فى سلوكهم . . ولكن إلى متى تظل حرية الأمريكى فى حمل السلاح ؟ . . ومدى تأثير ذلك على الأمن والأمان . . والاعتداء ورد الاعتداء ؟ .

أقول هذا وقد سمعت من مسئولين فى لوس أنجلوس إنه تم سرقة ١٠ آلاف قطعة سلاح من محال السوبر ماركت خلال أحداث العنف هناك . . ومن بينها مدافع مضادة للطائرات الهليكوبتر !!

وإذا كان حمل السلاح من مضار الحرية . . فإن من الخطر إباحة حمل السلاح لأى فرد . . لأن النفس غلابة . . والتوتر العصبى الذى يحكم الناس الآن سيجعل من هذه الإباحة كارثة يعانى منها أى مجتمع .

عالم قطط .. وكلاب!

قطط أمريكا سعيدة بما وصل إليه حالها ومـالها . . وعزها وجاهها !! فقد أصبح لها فى البيت الأبيض منـدوب يتحـدث بـاسمهـا ، ويـرعى مصـالحهـا ، ويـدافع عن حقوقها . .

●● والقط « سوكس » وهذا اسمـه يحمل الآن لقب القط الأول فى أمريكا . وحتى يقـوم بعمله خير قيـام فى تمثيل قطط أمـريكـا فى عقر دار البيت الأبيض لـه طـاقم من الموظفين الذين يفحصون الخطابات التى يتلقاها ، حتى لا تمثل خطرا على حياته فيما لو كانت بين الرسائل رسالة ملغومة أو مسمومة .

وسوكس يتلقى يوميا حوالى ٢٠٠ خطاب من داخل أمريكا ، ويتولى طاقم الموظفين الرد على خطابات المعجبين والمعجبات . ليس هـذا فقط بل يكتبون يوميا ويعدون نشرة تصدر باسمه يوميا عن الحياة داخل البيت الأبيض !!

●● وتقول مجلة نيو ربابلك الأمريكية : إن سوكس تمثال حى لعصر الرئيس كلينتون فهـو رقيق . . طيب ، وإن كـان يعـانـى من الضغط العصبى الـذى نعيشـه فى عصر السرعة والحضارة . .

●● ولأننى لا أعلم إن كان القط سوكس ذكرا أم أنثى ، فإننى لا أعلم حجم وعدد المعجبين والمعجبـات . أم يا تـرى أنه حيـوان وسط بين هذا وذاك بحكم أن هنـاك من يدعم وجود الشواذ حتى داخل الجيش الأمريكى نفسه ؟!

ووسط حـالـة الـرفـاهية التـى يعيشها داخل غـرف وصـالـونـات ومكـاتب البيت الأبيض . . من حق كل قطط أمـريكـا أن تتسـاءل عن مصير قطط الأحيـاء الشعبيـة ، وبـالذات فى حى هـارلم الزنجى . . أو فى منـاطق الزنـوج وأكواخهم فى الحى الـزنجى داخل العاصمة الأمريكية ذاتها : واشنطون دى . سى . وهل من حقها أن تحصل على

الدعم المالى الـذى يحصل عليه العـزيز سـوكس أم يمكنها أن تقنع بكـوبونـات الدعم الغذائى التى تقدمها الحكومـة لكل عاطل عن العمل . . أم عليها ـ أى قطط الفقراء ـ أن تبحث عما يسـد رمقهـا فى سـلال القمامـة أم تتركهـا الحكومـة تموت جـوعـا فى عـز الشتاء؟! . .

●● وإذا كنا لا نحسد القط سوكس بك على النعيـم إلى هوه فيه ، فإن من واجبنا أن نقول : إن الأمريكان ينفقون كل عام عشرات المليارات من الدولارات من أجل توفير طعام أمثـال العزيـز سوكس وعـائلات الكلاب وطعام العصـافير والأسماك التى تنعم بالحياة داخل أحواض الزينة فى كل بيوت الأثرياء فى أمريكا . .

ومن المؤكـد أن فقـراء أمريكـا يحلمـون بأن يتحـولـوا إلى قطط من مستوى العـزيـز سوكس . . ولا مـانع من الاكتفاء بـالنوم فى حـديقة البيت الأبيض متنـازلين عن غرف النوم الداخلية للشقيق الغالى سوكس بك ! . .

وفى الوقـت الذى تعانى فيـه شعوب بأكملهـا من الجوع ، ويعانى غيرهـا من نقص الغذاء ، ويعيشون على الكفاف ينفق الشعب الأمريكى ٢٠ ألف مليون دولار ـ سنويا ـ على إطعام القطط والكلاب !!

وهذه القطط والكـلاب أصبحت جزءا من الأسرة الأمـريكيةفلا يخلـو بيت أمريكى من وجود قط واحد أو كلب واحد . . وكثيرا ما يتم الجمع بين الاثنين !!

●● ولمن لا يعلم ، فإن دخل الطبيب البيطـرى فى أمريكـا أعلى من دخل الطبيب البشرى . بل ويحتاج صاحب القط أو الكلب إلى حجز موعد ربما بعد شهر لعلاج قطه الأليف . . أو كلبه المفضل !!

وأغذيـة القطط والكلاب أصبحت صناعـة متقدمة ومتطـورة للغاية . بل صنـاعة متكاملـة . . وتتزايـد الاستثمارات فيها بشكل كبير للغـاية ، حتى أصبحت الصنـاعة الأكثر ربحـا فى أمريكا كلها ، والسبب أن الطلب على هـذه الأغذية يتزايـد بنسبة ١٥ بالمائة سنويا بينما الزيادة فى الطلب على أغذية الإنسان تزيد بنسبة ٤٪ فقط .

●● وهناك خبراء متخصصـون فى أمريكا مهمتهم « اختراع » أغـذية جديـدة تبعد الملل عن القطط والكلاب وحتى لا يصـابوا بالكـآبة فيما تأكل أو يأكلـون . ولابد من

التنويع فى هـذه الأغذية . وربما يندهش البعض منـا إذا عرف أن إعلانات التليفـزيون عن أغذية القطط والكلاب فى أمريكا أكثر وأكبر من الإعلان عن أغذية البشر . . ومن هذه الإعلانات ما يجعل لعاب القطـة أو الكلب يسيل، ثم ينبح ويكاد يقفز إلى شاشة التليفزيون ولسان حاله يقول : عايز من ده !!

●● وإنفاق الأمـريكى على القط أو الكلب يعادل تقـريبا نفس ما ينفقـه الأمريكى على طفلـه من البشر !! ليس فقط فى الأغـذيـة ولكن فى التأمين والعـلاج الصحى . . وأيضا فى مكـان النوم، والأهم من ذلك فى الترفيـه . . فالأمـريكى عليه أن يخرج يـوميا ليصحب كلبه للنزهـة حتى لا يصاب بالملل أو بالعقـد النفسية، وكثيرا ما يحتل الكلب المقعـد الخلفى فى السيارة عنـد خروج الـرجل أو المرأة للسوق أو للنـزهة . . وغـالبا مـا يصحب الأسرة عند الذهاب لقضاء إجازة نهاية الأسبوع . .

●● من هنـا ليس غـريبا أن نجـد الكلب أو القطـة تحصل على نصيب الأسـد من ميراث رب الأسرة عند الوفاة . بل قرأنا وسمعنا عن الأمريكى الذى ترك كل ثروته لكلبه العزيز أو لقطه الأليف حارما أولاده من الميراث

وتقول دراسة أمـريكية ـ محايدة ـ إن هناك حوالى ١٢ ألف نوع مـن البضائع المنتجة خصيصـا للقطط والكلاب . . فضـلا عن وجود مئـات المحلات متخصصـة فقط فى تقديم طلبات القطط والكلاب .

●● أما الحديث عن مدافن القطـط العزيزة والكلاب الصديقـة فيطول ويطول . . ويحصل العزيز أو الصديق على مقبرة مميزة يزورها الأهل والأصدقاء فى المناسبات يحملون الزهور والرياحين والهدايا التذكارية !

●● حقا إنه عالم من . . قطط وكلاب !

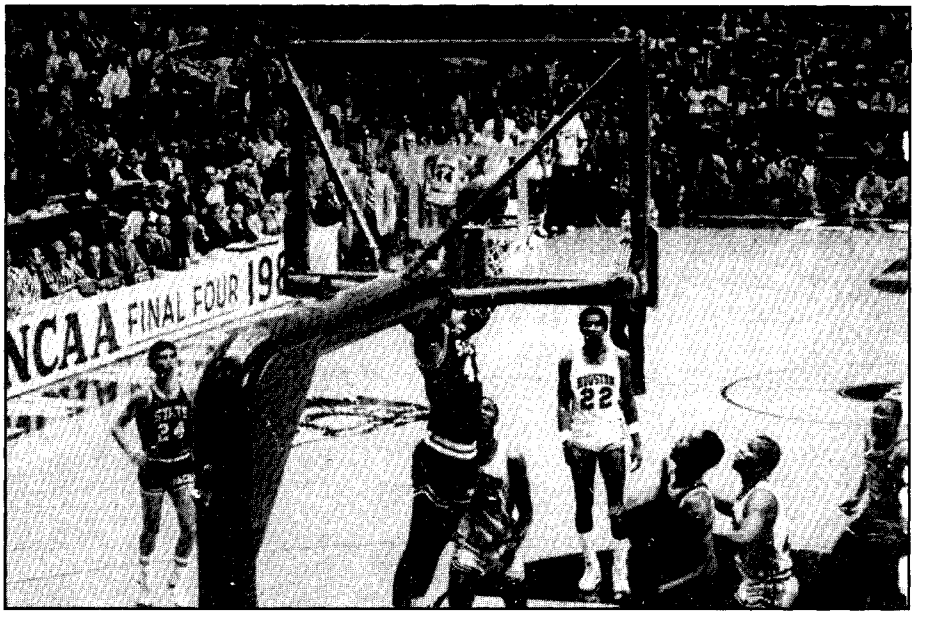

الكل يلعب فى أمريكا .. من كرة السلة إلى البيسبول إلى الجرى فى الشوارع والحدائق

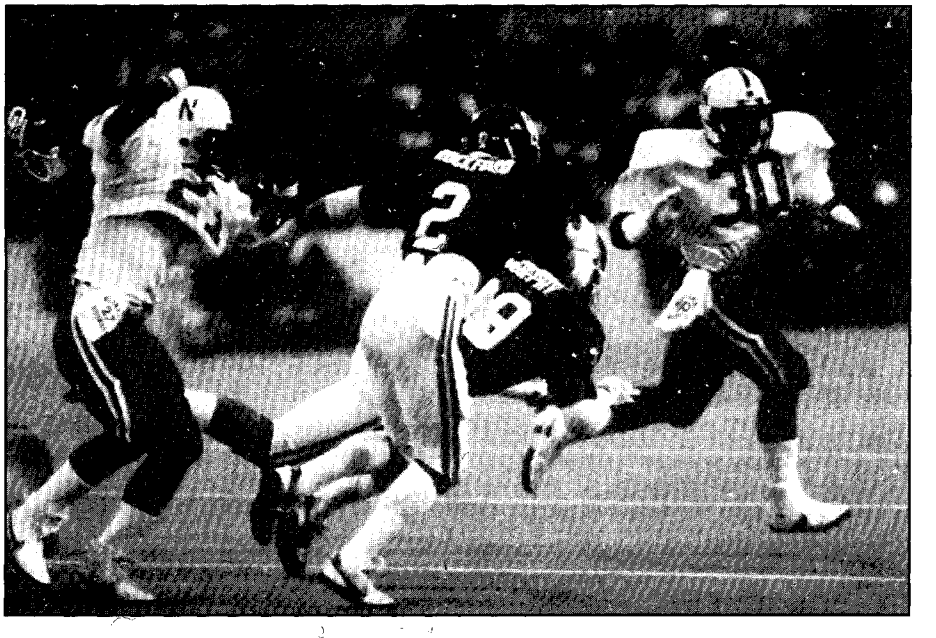

الباحثون عن الشباب .. والحيوية !

رأيت ماراثون الحيوية . أو قولوا طابور البحث عن الشباب .

كان اليوم . . يوم أحد فى واشنطون . . أغلقوا المرور أمام السيارات فى المنطقة المحيطةبمسلة واشنطون وعلى طول الطريق المؤدى إلى النصب التذكارى للرئيس لنكولن وحول نهر بوتوماك حتى الكوبرى الصغير « كوتز بريدج » على خليج تيدال أمام نصب جيفرسون التذكارى . . كل هذا الطريق أغلقوه .

●● الكل يركض فى طابور طويل بحثا عن الشباب والحيوية ممن تحت العشرين . . ومن فوق السبعين : شباب . فتيات . زوجات . أمهات . أزواج . وعواجيز من الجنسين . نظموا لكل هؤلاء ماراثون للحيوية . البعض ارتدى ملابس الرياضة أو اكتفى بوضع كيس من النايلون يحميه من المطر المتساقط أو حتى كيس بدلة . ومن لم يجد هذا أو ذاك ارتدى كيس زبالة كبيرا ! !

●● وهم ـ على طول المسافة ـ لا يأكلون شيئا . . فقط يتناولون العصائر . . أو المياه . . أجسامهم تسبح فى مياه المطر . . وفى سيول العرق ، ولا أحد يتوقف . دورات وراء دورات . . وعند النواصى يقف الأهل والمتفرجون يشجعون ، ويرفعون لافتات التشجيع للمشاركين من الولايات المجاورة لمقر العاصمة .

والعجوز يبحث عن الشباب . . لعله يطيل العمر . والفتاة تبحث عن وسيلة لإنقاص وزنها عدة كيلو جرامات . والمسن يبحث عن الحيوية . وهم خليط : من البيض ومن الأفريكان أمريكان . . ومن أصول أمريكية لاتينية .

رأيت كل هذا على الطبيعة ، وكدت أقلدهم لعل وعسى . . ثم تابعت كل هذا ـ أيضا بعد ذلك ـ على شاشات التليفزيون حتى نقطة النهاية ، وإعلان اسم الفائز والفائزة .

●● ورياضة الركض اكتشفوا ــ فى أمريكا ـ أنها أحسن وسيلة لإنقاص الوزن والمحافظة على الحيوية . يزاولها الكل بداية من الرئيس إلى أى مواطن عادى ، ولهذا فإن المرور ينظم هذه الرياضة ليوفر الوقت والمكان للمتلهفين للحيوية .

والأمريكى يصيبه الآن داء الرشاقة ، فهو لم يعد يقبل على الوجبات الدسمة . يعشق السلاطة والوجبات منخفضة السعرات الحرارية فى الطعام والشراب والفواكه . والمصانع تلبى هذه الرغبة الشعبية بذكاء شديد ، فتوفر المشروبات الغازية عديمة الدسم أيضا فى الألبان وفى الآيس كريم وفى الخبز . وقبل أن يتناول الأمريكى أى طعام أو شراب يقرأ محتويات ما أمامه ، حتى تحولت هذه الظاهرة إلى لوثة تصيب كبار السن والأطفال أيضا . فالخوف من قصر العمر ومن متاعب الصحة لمن يأكل ما يشاء ، أصبحت ظاهرة ترعب كل الأمريكان .

●● والحكاية تبدأ من الزيوت والشحوم التى لم يعد لها مكان حيوى على المائدة . وإذا كان الأمريكان هم الذين اخترعوا المشروبات الغازية كلها ، إلا أنهم يفضلون اليوم عديمة السعرات . . عديمة السكر . ويكاد الأمريكى يحسب ـ كل يوم ــ كم سعرا يفقده بالرياضة والعمل . . وكم سعرا يتناوله حتى لا يزيد وزنه . ويضطر إلى البحث عن أقراص التخسيس ، وهذه لها متاعبها التى تشرحها كل الصحف ، ويتحدث عنها ويحذر منها الأطباء .

●● والأمريكى يعشق الحساب . . وكل شىء فى حياته محسوب .

أغنى الأغنياء .. فى أمريكا!

فى الماضى القريب كانت شركات البترول ـ وأصحابها فى الغرب ـ هم أغنى الأغنياء . ولكن الصورة الآن تغيرت . وأصبح أغنى الأغنياء هم هؤلاء الذين ينتجون أحدث منتجات العصر . . وهل هناك أحدث من الكومبيوتر وبرامج الكومبيوتر ؟!

فى الماضى قامت ثروة أباطرة البترول على أنهم ـ وشركاتهم ـ كانوا يستولون على البترول الخام من الدول المنتجة : عربية وغيرها بأقل الأسعار ليجنوا من ورائها الثروات الهائلة . . الآن قفزت صناعة الكومبيوتر وتجارتها إلى المقدمة .

●● وقد أذاعت « مجلة فوربس » الاقتصادية العالمية قائمة أغنى الأغنياء فى الولايات المتحدة، فجاء بيل جيتس فى صدر القائمة للعام الثالث على التوالى . وبلغت ثروته ــ دون حسد ـ ١٨٥٠٠ مليون دولار أمريكى وليس « زيمبابويكى » !! وجاء فى المركز الثانى وارين بافيت الذى قدرت ثروته بحوالى ١٥٠٠٠ مليون دولار . أى أن الصراع على المركز الأول تم حسمه بمبلغ ٣٥٠٠ مليون دولار . . يا بلاش !!

●●وتضم قائمة أغنى الأغنياء ١٢١ ملياردير، بينما كان عددهم فى العام الماضى هو ٩٤ شخصا فقط . وقالت المجلة : إن تغيرا كبيرا حدث فى أسباب وطريقة تكون الثروات عندما كانت الثروة الأكبر تأتى إما عن طريق البترول . . ومن شركات السكك الحديدية أو من الصناعة . .

وقالت : إن جميع الثروات الجديدة أصبحت تعتمد على الأفكار الجديدة وعلى المبادئ التنظيمية، ولم تعد تعتمد على الأصول الثابتة التى تعلمناها فى الاقتصاد . وقدمت مجلة فوربس الدليل قائلة : إن القائمة تشمل ٢٠ شخصا لهم صلة ببرامج الكومبيوتر و١٤ شخصا آخرين لهم صلة بشبكات الكومبيوتر وتصنيعه .

●● ثم يأتى ملك الأحذية الشهير فيل نايت مؤسس شركة نايك للأحذية الرياضية فى المركز الثالث بثروة بلغت ٥٣٠٠ مليون دولار . . من أحـذية الرياضيين !! أما ملك الاستثمارات الأرمنى الأصل كيرك كيركـوريـان الـذى تتركز استثماراتـه فى لاس فيجـاس مدينة القمار العالمية ، فقد حصل على المركز العشرين بثروة بلغت ٣٤٠٠ مليون دولار . . بس يا حرام !!

●● ثم يظهـر ملك المفاجـآت السيـاسية فى أمـريكـا روس بيرو الذى نـافس على انتخابات الرئاسة ، ولكن ليحتل المركز الثانى والعشرين ولا تتجاوز ثروته ٣٣٠٠ مليون دولار ، جمعها أيضـا من تجارة وصناعـة الكومبيوتـر . وقد بـدأ حياتـه من تحت الصفر بدولار واحد اقترضه ليصبح الآن من أغنى الأغنياء . .

أما إمبراطور الصحافة فى أمريكـا واستراليا و إنجلترا روبرت موردوخ فجاء بعد روس بيرو فى المركز ٢٣ بفـارق ١٠٠ مليون دولار فقط . إذ قدرت ثروتـه بمبلغ ٣٢٠٠ مليون دولار . .

وهكذا تأخـرت الصحافة عن دعـم إمبراطورها لتفسح المقـدمة أيضا لـلأفكار . . ولكن فى عالم الكومبيوتر .

●● هل تملك فكرة جريئة . . أم تنتظر فى طابور العاطلين ؟!

هل تعرفون حكـاية مستر جيتس ؟! إنه عصامى أمريكى يـربح فى اليوم ٤٢ مليون دولار . .

ومستر جيتس هذا أمريكى ترك دراسته بالجامعـة منذ حوالى ٢٠ عاما ، وقرر خوض العمل فى مجال جديد ، كان فى بدايته . . ألا وهو الكومبيوتر . .

وبيل جيتس عمـره الآن ٤٦ عاما ، أى يـربح يوميـا ما يعادل مليـون دولار عن كل عام من سنوات عمـره . . وقد انطلق فى عالم الكومبيوتـر وغاص فيه حتى أصبح ملك الكومبيوتر ليس فى أمريكا وحدها . . ولكن فى العالم كله . وعلى مدى ٢٠ عاما أصبح يمتلك ٢٩ مليار دولار ، أى حوالى ١٠٠ ألف مليون جنيه مصرى . .

●● بـدأ بيل جيتس حياتـه عام ١٩٧٥ عنـدما هجـر الجامعة ليشـارك فى تأسيس شركة مايكرو سوفت للكومبيوتر ، وهى صناعة من الصناعات العملاقة فى عالم أمريكا

الآن، ولأن معظم الأمريكيين يتعاملون مع البورصة بانتظام كل يوم، فإن جيتس دخل لعبة البورصة . حيث يمكن أن يرتفع شخص إلى القمة فى يوم . . ثم يهوى إلى القاع فى اليوم التالى .

وقد استفاد جيتس مما حدث من تقلبات فى البورصة فحقق أرقاما خيالية، بحيث إنه بسبب شركاته وتعامله مع البورصة فإنه يكسب كل يوم أكثر من ٤٢ مليون دولار، وكما قالت الأنباء فإن جيتس عندما يستيقظ كل صباح يكون رصيده قد زاد عما كان عليه قبل نومه بحوالى ٢٠ مليون دولار ، أى أنه يكسب والناس نيام ٢٠ مليون دولار. . كل ليلة !!

●● وبسبب أرقام ثروته فإن هذا الأمريكى على وشك أن يصبح أغنى رجل فى التاريخ !!

وحتى آخر إحصاء لأغنى الأغنياء فى العالم . . يأتى السلطان حسن البلقية سلطان سلطنة بروناى فى المحيط الهندى شرق جزر ماليزيا . . فى المقدمة . إذ يمتلك ٣٠ مليار دولار ، ولكن هذه الثروة جاءته بحكم أنه سلطان واحدة من أغنى الدول البترولية . أما جيتس فقد جمع ثروته بالعمل والعرق والصناعة . . والمضاربة فى البورصة .

●● ورغم كل ما يشاع عن ثروات عدد من كبار رجال المال والأعمال المصريين إلا أن ثرواتهم تظل متواضعة بجانب ثروات جيتس وإخوانه فى أمريكا وأمثاله فى اليابان وكوريا الجنوبية وتايوان . . وإذا كنا نقول : إن الله هو العاطى الوهاب الواسع العطاء إلا أن الأساس هو الفكر والتفكير والعمل الجاد والبحث عن الأفكار الخلاقة التى تصنع المال . . والشهرة معا . .

ولكن بسبب النظام الاقتصادى الأمريكى، فإن كل مليونيرات أمريكا يضعون أموالهم وثرواتهم فى خدمة اقتصاد بلادهم ولا يهربونها إلى الخارج بحثا عن الضمان والأمان .

●●وهنا نتساءل عن دور البورصة المصرية، وهل يمكن أن تصنع مليونيرا كل يوم أم أن القيود والروتين يمكن أن يحدا من ذلك ، إن لم يمنعاه ؟! لقد سمعنا ـ زمان ـ أيام القطن والبورصة عن أثرياء فقدوا ثرواتهم . ولكننا أيضا سمعنا عمن جنى ثروات

طائلة . . ومع تشجيعنا على الخصخصة و إطلاق حرية العمل والتجارة، فاننا نتمنى أن نصبح لنجد عندنا أكثر من مستر جيتس . وأيضا بالعرق والعمل والفكر الاقتصادى الخلاق، و إذا كنا نطالب بضمانات لمنع العبث فى البورصة إلا أن إطلاق حرية العمل مطلوب حتى ننعش الاقتصاد المصرى .

●● من منكم يحلم أن يصبح مستر جيتس . . مصر ؟!

الملياردير بيل جيتس .. أغنى أغنياء العالم

يكسب من اللعب
أكثر مما يكسب من العمل!

يا بـلاش . . الدقيقـة بخمسة مـلايين دولار !! فقد أنهى الملاكم الأمريكـى مايك تايسون مباراته مع البريطانى فرانك برونو بـالضربة القاضية فى الجولة الثالثة ليتوج ملكا على عرش الوزن الثقيل فى الملاكمة . . وملكا على رأس أعلى الدخول فى العالم . .

وفى لاس فيجاس فاز صاحـب القبضة الحديدية بالبطولة، والأهم مـن البطولة فاز بثلاثين مليون دولار أمام ١٦ ألف متفرج . . وبعد ٦ دقـائق فقد برونو توازنه، وإن فاز بستة ملايين دولار ، رغم هزيمته !!

وهى حقـا مباراة القـرن . فلم يحصل أى إنسـان قبل هذا اللقـاء على هذا الـدخل الكبير فى هـذا الوقت القيـاسى، وهو أقل من ست دقـائق . وقد حقق تـايسون هـذه المعجزة رغم مرور أقل من عـام واحد على خروجه من سجن انديانـا بوليس حيث كان يقضى عقوبة السجن لثلاث سنوات بتهمة اغتصابـه للزنجية ديزيريه واشنطون إحدى المرشحات لبطولة ملكة جمال السود . . وبهذه المباراة . . مسح تايسون معجزة الملاكمة الشهير محمـد على الـذى كان يحمل قبل أن يشهـر إسـلامـه اسم كاسيـوس كـلاى . والطريف أن تايسـون خلال العام الذى قضاه بعد خـروجه من السجن جمع ٦٠ مليون دولار من اللعب بيده ، أقصد قبضته الحديدية . .

●● وقضية فوز تايسون بهذا الرقم العالى من الدخل تثير أمامنا قضية من يعمل . . ومن يلعب . ودلونى عن واحـد بس حصل على هذا الـدخل الهائل من عمله . . بينما حصل عليه تايسون من لعبه !!

وهذا الكلام يطرح قضية الذين يلعبون بأقدامهم . . والذين يلعبون بأيديهم . . والذين يلعبون ببدلة الرقص الشرقى ، أى من يرقصون . . وبين هؤلاء اللاعبين تضيع القدوة وتخسر الأمم مهما قالوا إنها تكسب من هذا اللعب أو ذاك . .

●● فقد أصبح من يلعب بقدمه هو القدوة أمام كل الشباب . . فهو نجم النجوم فى كل وسائل الإعلام من إذاعة وصحافة وتليفزيون . يركب أغلى السيارات ويسكن فى أرقى الأحياء ، وينعم بكل خيرات الدنيا تتخاطفه عيون الفتيات ، وتطارده التنهدات ، وتحلم به الطالبات . والغريب أن من يلعب بقدمه فى مصر لم يحقق لبلده شيئا يذكر ، رغم كل الشهرة والمجد والمال والجاه الذى يتمتع به . .

●● أما من يلعب بجسده ففى القمة أيضا ، وإن كانت العيون تنهش الجسد بسهام من نار . وسمعنا من يشترى الفيلات والقصور والشقق الفاخرة من عرق الجبين من هؤلاء . . بينما شباب مصر عاجزون عن شقة من غرفتين وصالة ! !

واذا بحثنا الآن عن شاب قدوة يقضى أيامه ولياليه بحثا عن علم ، أو إجادة فى عمل . . فإننا لن نجد إلا القليل . . فماذا ينفع الجد فى العمل بجانب الجد فى اللعب؟ ! . . وهل يحصل أستاذ الجامعة على ما يكفيه هو وأسرته الآن من خلال عمله فى بناء أجيال وراء أجيال . . أم أن ناتج العقل وحصيلة العمل لم يعد لهما مكان السبق فى الحياة ؟ ! . .

●● ما رأيكم فى أن نلعب مرة واحدة فى حياتنا . . ولو مباراة ملاكمة واحدة ! وأقسم بالله أننى مستعد للضرب والهزيمة ٦٠٠٠ ساعة وليس ٦ دقائق فقط من أجل الملايين الستة من الدولارات التى حصل عليها الملاكم المهزوم فرانك برونو ! وبالمناسبة هذه الملايين الستة تزيد على ٢٠ مليون جنيه مصرى ، وأتعهد بأن أرسلها إلى أحد البنوك الخارجية لاستثمارها هناك ، وأقدم كل عائدها لصندوق الزكاة مكتفيا بأصل المبلغ . .

وليس أمامنا إلا أن نهتف من الأعماق : هيا بنا نلعب بالأقدام مرة . . وبالأيدى أخرى . . وبالجسد مرات . . فما أحلى اللعب فى عصر المال !

خسر الحصان السباق ..
فذبحه صاحبه وقدّمه لأصدقائه !

هل يمكن أن يصل الغضب بإنسان إلى الحد الـذى يأمر فيه بذبح حصـانه المدلل ، وتحويله إلى عدة أطباق شهية دعا أصدقاءه إلى تناولها فى قصره الفخم ! . .

هذه الحكاية حدثت فى ريودى جانيرو أكبر مدينة فى أمريكا الجنوبية ! !

●● فقد كان رجل الأعمال هيكتـور دى تيلو يربى جوادا من جيـاد السباق . وكان ينفق عليه بسخاء من أجل الفـوز، ولكن الحصان فيت سانجليز ـ وهذا اسمـه ـ خذل صاحبه وخسر البطولة فى سباق هام ، وعلى الفور قرر صاحب الحصان ذبحه وإعداده وجبة شهيـة تناولها هو وأصحـابه . . وقال صـاحب الحصان : « لقـد دفعت أكثر من مليون دولار لتدليل الحصان ، ولذلك يجب ان يصبح أغلى وجبة أتناولها على الإطلاق . وبسبب خسارة الحصان للسباق الرئيسى رغم فوزه فى سبـاقات عديدة فى بيونيس ايرس عاصمة الأرجنتين جن جنونى وقررت ذبحـه » ، وقال : لقد نقلت على حسابى الخاص وعلى طائرة خاصة ٦٥ من أصدقائى إلى حلبة السباق فى ريودى جانيرو ليشاهدوا معى ويحتفلوا بفوز حصانى بالمركز الأول . . ولكن الحصان خيب ظنونى ، ولم يحصل إلا على المركز الثـالث . . ووقتها شعـرت بالإهـانة وقـررت أن يدفع الحصان الثمـن من لحمه ، وقمت بعـد يومين بـذبحه وتحويله إلى شرائح لحم تنـاولتها مع أصـدقائى رغـم أن هذا الحصـان كان يمكن أن أبيعـه بمبلغ مليون دولار. وضحيـت بالحصـان ، لأنه أفقـدنى جائزة السباق وقدرها ٣٠٠ ألف دولار ! !

●● ولمن لا يعـرف، فإن هنـاك شعـوبـا تأكل لحم الخيـل، ولكن فى المواسم والأعياد . . منهـا فرنسا وانتقلت هذه العـادة إلى الشعوب التى احتلتها ، مثل إفـريقيا الاستوائية الفرنسية ودول شمال إفريقيا (تونس والجزائر والمغرب) . وأذكر مرة كنت أزور فيها مـدينة الـرباط عاصمـة المغرب وتجولت فى الحى الشعبى، ووقفت أمـام لافتة على محل مغلق مكتوب عليها : « بيت الفرس »، وعندمـا تعجبت قال لى مرافقى المغربى : إننـا نأكل لحم الفـرس أى الخيل فى الأعيـاد . . وأجود مـا يكـون من لحم الفـرس لحم الفخذ التى تصلح لعمل الكفتة . .

●● وفى اليـوم التـالى جـاءنى مرافقـى ليخبرنى أن جده كـان لاجئـا فى مصر أيـام النضال ضد الاحتلال الفرنسى، وعنـدما علم أننى مصرى عزمنى على العشاء . . وفى الموعد المحدد دخلت البيت المغربى لأغسل يدى بماء الورد، ثم أتوسط مائدة الطعام. ومن كرم المنـاضل المغربى كان يعـزم علىّ بأن أتناول هذه . . ثم هـذه . . وهكذا حتى جـربت كل الأطباق التى كـانت مـوجودة . . وعنـدما سألنى أى الأطبـاق أعجبنى، أجبت أنها الكفتة . . ودون تعقيب أخبرنى أنها مصنوعـة من لحم الفرس !! وللحقيقة كانت هذه الكفتة من أفضل ما أكلت فى حياتى !!

ثم هل نسينـا حاتم الطـائى العربى العمانى الكـريم الذى لم يجد مـا يقدمه لضيفه الذى هبط عليـه فجأة إلا أن يذبح لـه فرسـه ويقدم منه طعـاما للضيف، فكـان هذا مضرب الكرم! وكان من عـادة العرب أكل لحوم الخيل عندما تعـز غيرها من اللحوم ، وهى حلال شرعا .

●● وللعلم أيضا، فإن فـرنسا تقوم بتربيـة خيول خاصـة تخصص للذبح والأكل، ويقبل على لحومها معظم الفرنسيين . .

أما أن يأكل الإنسان حصانه المفضل فهذه هى الحكاية الطريفة !!

هل تفقد الصحافة مكانتها ؟ !

هل صحيح أن الأمـريكى العـادى انخفضت شهيته نحـو قـراءة الصحف . . وأن توزيع الصحف هناك قد انخفض إلى حد كبير ؟

حتى سنـوات قليلة مـاضيـة كنت تـرى نسبة كبيرة من ركـاب مترو الأنفـاق تمسك الصحف وتقرأها سواء فى رحلة الـذهاب إلى العمل أو العودة للبيت ، ليس لمجرد قتل الوقت ولكن لمتابعة الأحداث والريـاضة والبورصة والجو . . والجريمة . . الآن الصورة تغيرت . ربما تجد فى عربـة المترو قارئا أو اثنين . أحـدهما يمسك صحيفة . أمـا الآخر فيمسك كتابا بينما فى السابق كان عددهم فى العربة الواحدة لا يقل عن عشرة . .

●● وحملت هـذه الملاحظة إلى من قـابلتهم من مسئولين عن مـراكز بحـوث الرأى العام ووسـائل الإعلام . . وكانت مـلاحظتى فى محلها ، قـالوا : منذ ٥ سنـوات كانت نسبـة من يقـرأ الصحف فى أمـريكـا ما بين ٤٠٪ و٥٠٪ . . الآن النسبـة لاتـزيـد على ٢٥٪ ، أى بمعنى واضح : نعم انخفض عدد قـراء الصحف . وعندمـا سألت كانت الإجـابة أن الصحـافة مسئـولـة عما حدث ، ربما بسبب عـدم مصداقيتهـا ، وربما لأن القارئ لم يعد ينظر إلى الصحافة نفس نظرة الاحترام القديمة . . بل لأن هناك الآن نظرة عداء من الناس إلى الصحافة .

وتعجبت . ولكن من حدثونى أضافوا أن هنـاك أسبابا أخرى وراء انخفاض توزيع الصحف . . منها التليفزيون ، إذ مع تعدد محطات التليفزيون وشركاته التابعة للقطاع الخاص ، أصبحت هـذه المحطات تقـدم لـلأمريكى كل مـا يحتـاجه . هنـاك نشرات إخباريـة كل ربع ساعة وكل نصف ساعـة وكل ساعة ، وهى نشرات تقدم لـه آخر

الأخبار دون تطويل . . مجرد خبر فى برشامة ، حتى إن النشرة الإخبارية كلها لا تزيد على ٥ دقائق على الأكثر، ولكن تتخللها الإعلانات وهى تقدم نشرة شاملة جامعة للحوادث والبورصة والجو وحالة الطريق وهكذا . . وهى كل ما يريده الأمريكى العادى . .

●● أما الأمريكى رجل الأعمال فهناك من يعد له ملفا من قصاصات الصحف المرتبطة بنشاطه، فإن أراد تفصيلات أخرى يمكنه العودة إلى الجزء الذى يريده من الصحيفة . لأن الصحف الأمريكية ـ فى الغالب ـ عبارة عن ملاحق للبورصة والمال . . للحوادث والجريمة . . للرياضة والجولف . . للإعلانات وغيرها .

ولكن يظل الأمريكى فى المدن الصغيرة والقرى أكثر إقبالا على قراءة الصحف . . ولكنها الصحف المحلية أكثر منها الصحف التى تصدر فى المدن الكبرى ، مثل : نيويورك ولوس أنجليس وشيكاغو وغيرها .

●● ولكن السبب الأكبر وراء انخفاض توزيع الصحف فى أمريكا يعود إلى انتشار وتنوع مصادر الحصول على المعلومات . . وفى مقدمة هذه الوسائل يأتى الانترنيت حيث أصيب الأمريكى بصرعة جديدة هى الإنترنيت ويستطيع أى مواطن أن يحصل على الجهاز بدولارات زهيدة على شكل أقساط مريحة . ومن خلال هذه الخدمة يصبح على اتصال وثيق بكل مصادر المعلومات ليس فى أمريكا وحدها، ولكن فى العالم كله . وهى خدمة تكاد تصبح مجانية وسط ثورة عالم الاتصالات .

●● وعندما سألت : هل معنى ذلك أن مستقبل الصحافة مظلم ؟! كانت الإجابة الغريبة : لا !! فقط ستقل سطوتها !!

فاصوليا بالشطة .. !

فى كل دول العالم التى زرتها لم أجد ثمرة واحدة من الفاكهة وقد ضربها الدود ، أو أصابتها الآفات ، كما عندنا فى مصر . وفى زيارتى الأخيرة لأمريكا ـ وبسبب عشقى للفواكه ـ كنت حريصا على فتح ثمرة أى فاكهة للتأكد من سلامتها كما هى عادتى الآن ، وعادة كل المصريين ، بعد أن ضربت الآفات زراعات المشمش والمانجو والجوافة والخوخ . . وأخيرا البطيخ !! حتى قيل : إن المصرى يطفئ نور الغرفة ليتمتع بتناول المانجو والجوافة دون قلق ، ودون أن يلقى بها !!

●● ولأننى أطبق المقولة المشهورة : « إذا كنت فى روما فافعل ما يفعله أهل روما » وبالطبع دون المحرمات ، فإننى حريص على تناول الأطعمة التى يأكلها الشعب فى أى دولة أزورها . وفى بعض الولايات الأمريكية ذات الكثافة المكسيكية . . خصوصا فى ولايتى تكساس وأريزونا حرصت على تناول الأطعمة المكسيكية . . ووجدت العجب !

فهم يصنعون شوربة عدس ممتازة ، ولكن من العدس الكامل ، وليس العدس الأصفر بعد جرشه ، والشوربة مدعمة بقطع صغيرة من الكوسة والفلفل الأخضر وحلقات البصل ، ولكن ماشدنى أن العدس لم يكن مصابا بالسوس !!

●● ومعظم الأكلات المكسيكية يدخل فيها الفول المدمس ، حتى مع الأرز والخضار . . ويالللعجب كان سليما لم يمسسه السوس أو يصل إليه الدود . .

وفى نيوأورليانز عاصمة لويزيانا أكلت الوجبة الشعبية الأولى هناك ، وهى مكونة من الأرز بالفاصوليا الحمراء بالصلصة والشطة . . وأيضا كانت الفاصوليا سليمة لم يمسسها السوس الذى يضرب كل البقوليات المصرية فى مقتل !

وتساءلت : لماذا لا تفتك الآفات بالمنتجات الزراعية فى كل مكان . . وتفتك بها فى مصرنا العزيزة ؟! حتى أصبح المواطن المطحون من مهامه الأولى فرز السوس على جانب . . وما بقى من طبق الفول على جانب آخر . حتى ضربت الآفات بكل محاصيل مصر : البستانية كالفواكه ، والحقولية كالبقوليات والقمح . بل إننى عندما زرت مستعمرة الهنود الحمر فى وادى الشمس قرب مدينة فينكس وجدت زراعات القطن سليمة تماما بلا دود وبلا يرقات . . أو آفات . فما هو السر يا ترى ؟! . .

●● هل شاخت الأرض المصرية فأصابت الآفات أرض مصر . . أم هى قلة الرعاية ، وانعدام العناية ، وغياب الإرشاد الزراعى والمهندس الذى يقدم النصيحة لإنقاذ المحصول قبل أن تأكله الآفات سواء فى الأرض أو عند التخزين ؟! القضية إذن هى قضية الاهتمام بالأرض . وكيف يجب أن تكون مهمتنا الأولى هى حماية المحاصيل حتى نوفر للناس بعض ما تأكله الآفات وتفتك به الديدان ، لأن هذه كلها أصبحت تشارك كل المصريين فى طعامهم ، ولا جدال أن الشعب المصرى يفقد على الأقل نصف محاصيله الغذائية . . ونضطر إلى الاستيراد ، و إلى البحث عن مصادر غذائية بديلة .

ووقفت فى كل مكان أشاهد جودة الإنتاج الزراعى وارتفاع كمياته فى أوروبا وأمريكا . . بينما تنهار إنتاجيته فى مصر ، فضلا عن انخفاض جودته .

هو إذن غياب الرعاية الكافية المطلوبة لإنقاذ غذاء كل المصريين ، ولو نجحنا فى توفيرها لاستطعنا أن نقدم لهم طعاما أفضل ، بكميات أكبر . . والأهم من هذا كله : خال من الدود والسوس !

SCENIC AIRLINES

FLIGHT CERTIFICATE

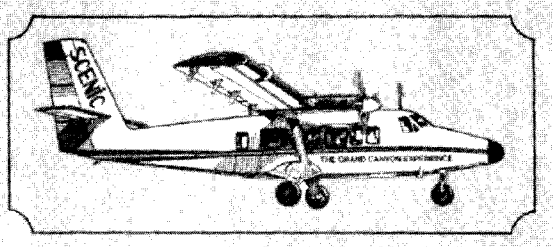

This is to certify that

_____

is a member of that elite and highly selective group that has flown through the Grand Canyon with Scenic Airlines, and, as such has viewed scenery beyond description and is an expert on the geological history of Planet Earth.

_____ _____

DATE AWARDED PRESIDENT

صورة الشهادة التى أعطيت للمؤلف تثبت طيرانه وهبوطه فوق جبال « جراند كانيون »

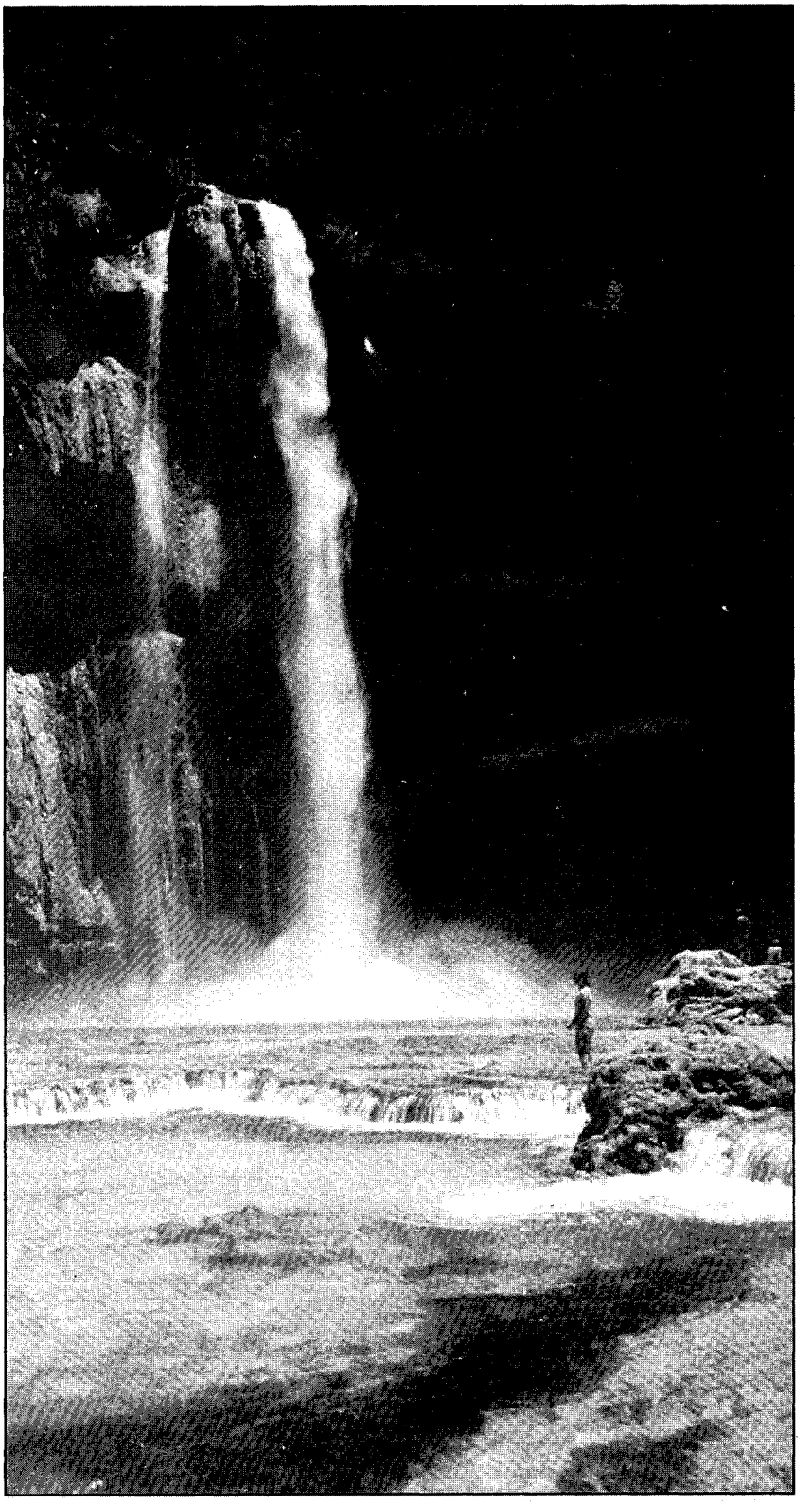

وسط الجبال والوديان فى «جراند كانيون» لا ينقطع خرير الماء من الشلالات التى تجذب السياح

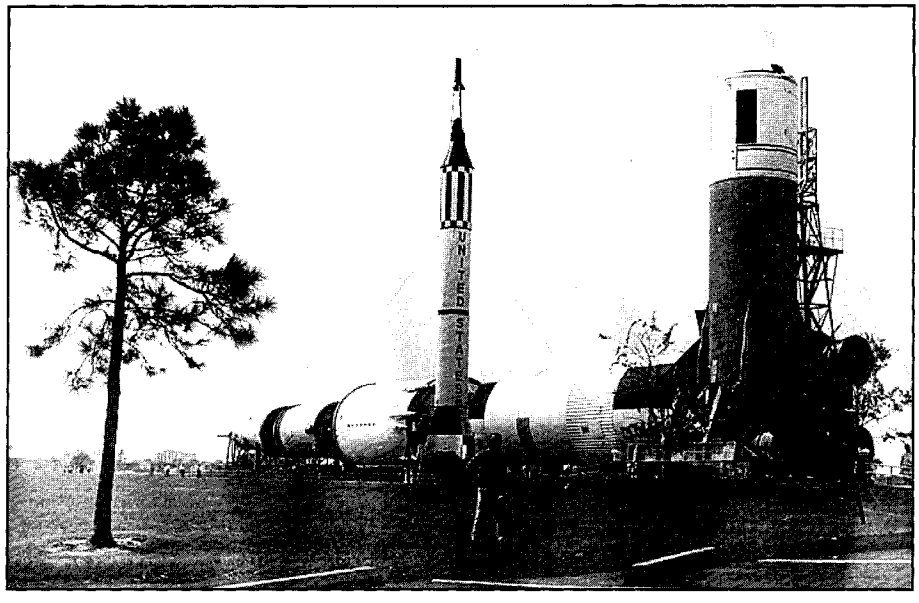

في مركز أبحاث الفضاء في هيوستون بولاية تكساس تعيش عظمة الإنسان
وعلمه وجبروته .. وفي الصورة الصاروخ العملاق الذى حمل أول سفينة فضاء

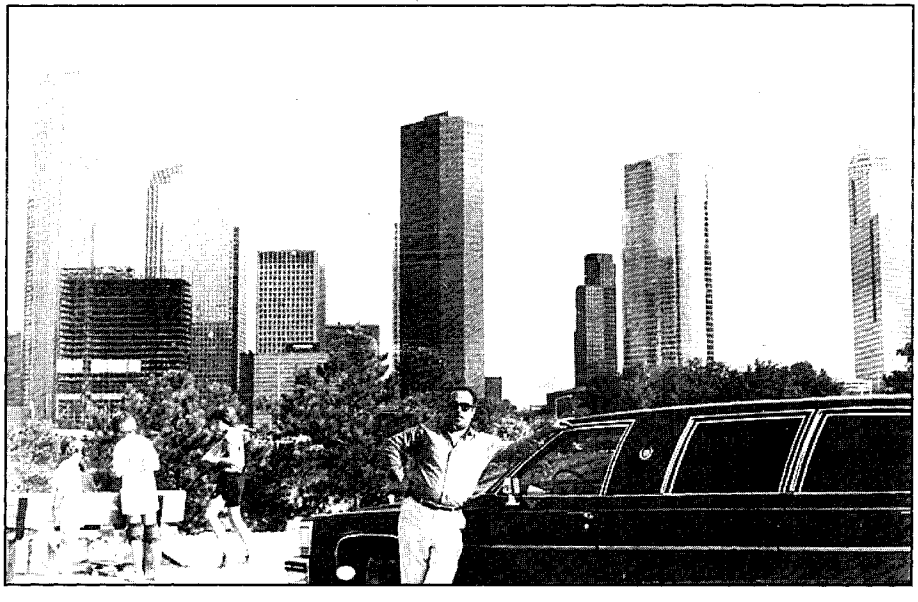

المؤلف في مدينة هيوستون .. مدينة صناعة البترول حيث ناطحات السحاب
فيها تعلو على ناطحات السحاب في نيويورك وشيكاجو

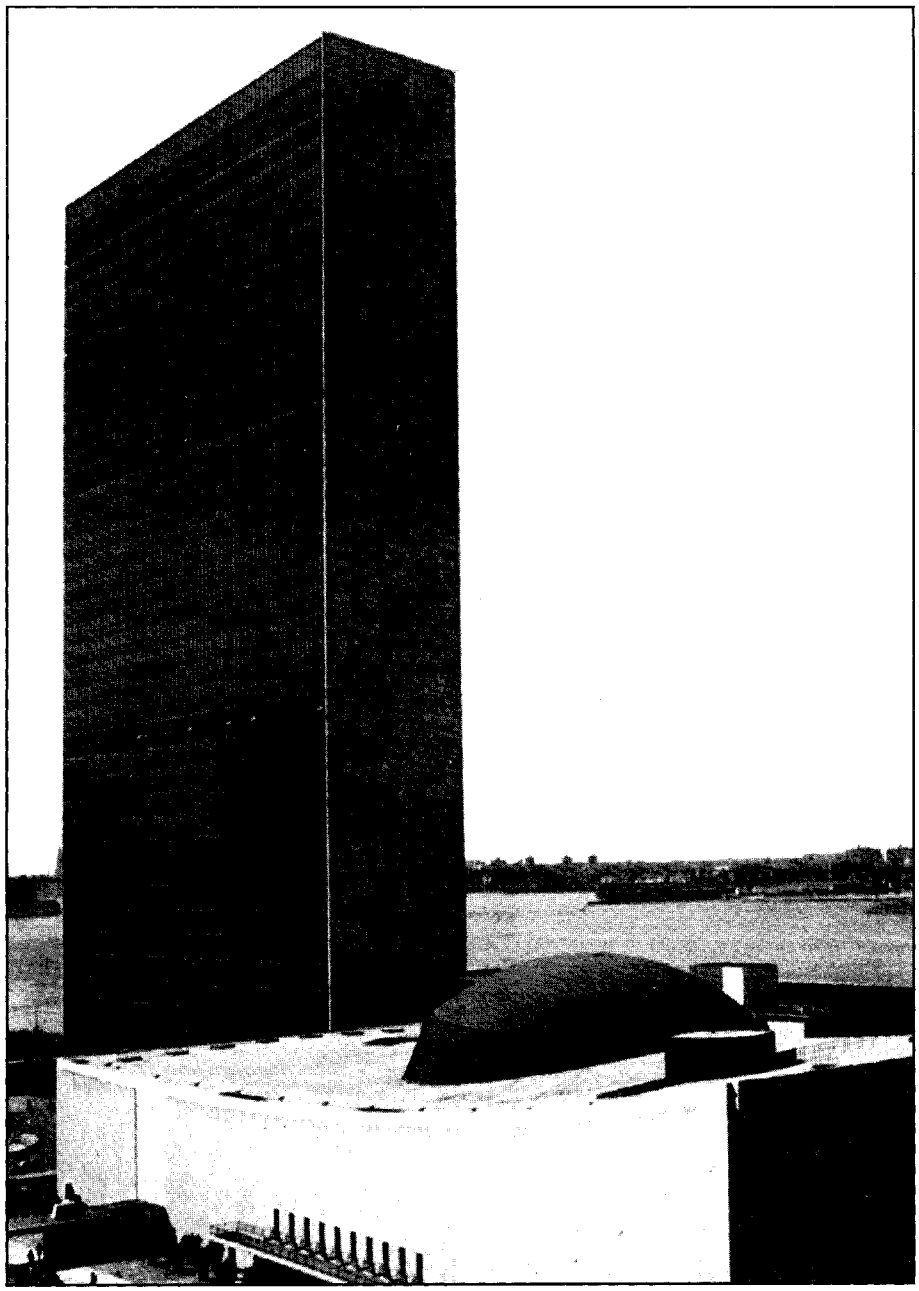

المبنى الزجاجى «٣٩ طابقا» على نهر هدسون حيث مقر الأمم المتحدة فى نيويورك أكبر مدن أمريكا